إصدارات الجبهة السلفية

تأملات إنسانية

الجزء الثاني

تأليف

د. أشرف عبد المنعم

تأملات إنسانية

الجزء الثاني

تأليف

فضيلة الدكتور

أشرف عبد المنعم

مقدمة

في رحلة الحياة.. ليس كل ما نقابله جديدا،

فالأشخاص والأحداث.. كثيرا ما تكون

فيهما، معان متكررة.

وهذه المعاني توجد في نماذج، بشكل واضح.

لكنها توجد بعد ذلك، متفاوتة من جهة،

ومتداخلة من جهة أخرىٰ..

لنراها في أشخاص جدد، وأحداث جديدة.

والتأملات.. تلتقط المعاني،

وتجردها من الشخص والحدث المعينين،

لتكون رصيدا مفيدا.. مع غيرهما من

الأشخاص والأحداث.

د. أشرف عبد المنعم

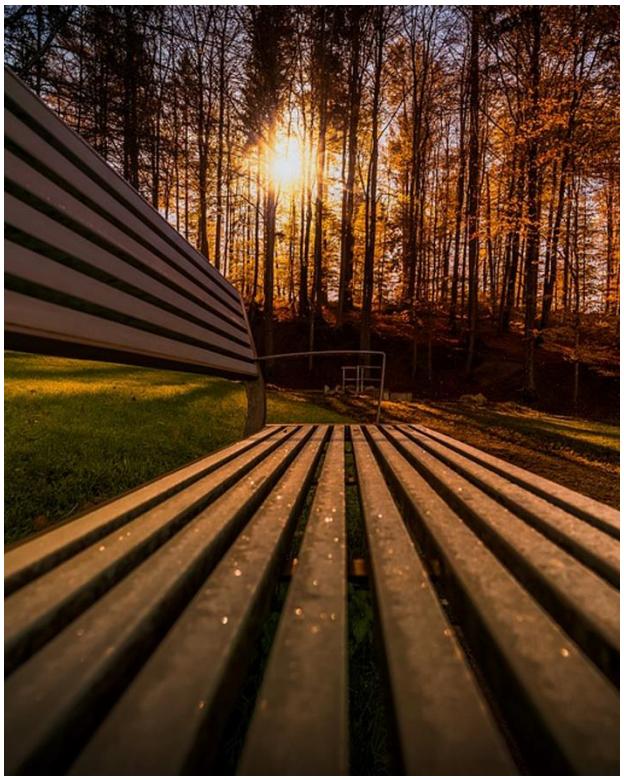

تأملات إنسانية

الجزء الثاني

الفهرس

138- ليتهم كانوا أعقل 9
139- احتياجات وأمنيات ومسئوليات 9
140- لكل مرحلة عمرية سماتها العقلية والنفسية 9
141- أقرب طريق للنجاح في الحياة 10
142- الخطوة الأولىٰ للحل 10
143- خبرة الحياة 11
144- لا يفرقون بين (رغباتهم) و (احتياجاتهم) 11
145- يطلبون دون حياء 12
146- أسهل الحلول 12
147- من الناس من تحركهم أمنياتهم 13
148- الثقة في الناس 13
149- وإلا حملت نفسك (حملا ثقيلا) 14
150- ثنائية مدهشة 14
151- طلب الكمال 15
152- لا تفترض أنهم سيظلون يذكرون صنيعك معهم 15
153- حقائق ونتائج 16
154- لكن الإنسان عجول 16
155- أساليب لا أرتضيها 17
156- إن لم ترض بالنهاية .. فلا تقبل بدايتها 17
157- أجل قراراتك حتىٰ تكون هادئا 18
158- ظاهرة غير حقيقية 18
159- إذا أردت أن تحفظ نفسك 19

160- إصلاح النفس البشرية 19
161- يفقد الكلام قيمته في حالتين 19
162- غالب الناس لا يخلو كلامهم من توجيه 20
163- لا تندهش من هذا الواقع 20
164- من أسرار النجاح 21
165- التنقل بين الأضداد 21
166- لا يخرج إلا ما هو موجود بالداخل 22
167- الموفق 22
168- صلاح أو استبدال 22
169- الأفذاذ من البشر 23
170- زعماء في الغنم .. بعداء في الغرم 23
171- معيار المعاملة الناجحة 24
172- هل كان الإعلام غبيا؟! 24
173- المواهب فرص .. ولا تكون المكاسب إلا باستثمارها 25
174- جذر المشكلة 25
175- الفوضىٰ 26
176- غلبة أهل الخير 26
177- كلما كنت أكثر تساؤلا، كنت أحسن فهما 27
178- حتىٰ تتحقق الاستقامة 27
179- لحسن الاختيار 27
180- لزيادة الخبرة طريقان 28
181- اليأس موت وإن تعددت أشكاله 28
182- الترف والإرادة 29

183- عندما تكون المشكلة نفسية 29
184- لا يكاد يفلح 29
185- البدائل الوهمية 30
186- ليست المشكلة 30
187- من فقد الأصول .. حرم الوصول 31
188- ليس الشأن بأن تعمل 31
189- سعة الصدر 32
190- الشفقة والشراكة الإنسانية 32
191- ليس لنا إلا الفطرة أو الدمار 33
192- السعادة 33
193- من يجاهد نفسه 34
194- الطمع 34
195- لا حياة بلا هدف 34
196- مراحل الأبناء مع الآباء 35
197- كن عاقلا بالمشاورة وقائدا بالحسم 35
198- الجمع بين نوعي التخلف الإنساني 36
199- لا تكن أخي الحبيب واحدا من هؤلاء 36
200- تضخم الفردية 37
201- لا تسلم نفسك لمن يحطمها 37
202- محاولة دفاعية يائسة 38
203- لكل معط طاقة 38
204- هل هذه هي الحقيقة؟ 39
205- العقل الحر 40

206- يشكون من مشكلات .. بينما هم صانعون لها 41
207- من المشاهد التي تؤلمني بشدة 41
208- دقائق السابقين ودقائق المتأخرين 42
209- الإنسان الحي 42
210- رأيت وما زلت أرى، مصداق ما سمعت وقرأت 42
211- كثير من الموهوبين لا يستفيدون من موهبتهم بشكل لائق 43
212- الذكاء وحده ليس كافيا في التفوق 43
213- ضعف إدارة النفس 43
214- تسير الحياة في خطين متوازيين 44
215- شعرت بحقيقة الموت 45
216- مهما ظن إنسان أنه يخدع غيره 45
217- الذين يعتادون التأخير والتأجيل 46
218- العقوبات زواجر وجوابر 46
219- قلما يقول الناس .. كل الحقيقة 47
220- المبدعون في الناس قليلون، والمنتجون منهم أقل 47
221- مهما انزعجت من الأنماط المختلفة للناس من حولك 48
222- الغرب يريد 49
223- لا يكاد إنسان يخلو من نقطة ضعف 49
224- الطلب قبل العطاء 50
225- يستثقلون ما هم في أشد الحاجة إليه 50
226- أكثر الناس .. يبالغون 51
227- رأيت .. أهل اللؤم، وأهل النبل 51
228- الجدال في حقيقته: صراع بين إرادات وعقول ومهارات 52

229- الذين يكثرون من التعلل بالأعذار يخسرون كثيرا 52
230- لم يعودني أبي..... 53
231- كثيرا ما يسوغ الناس تصرفاتهم، بأنها رد فعل 53
232- الحياة خارج الزمن..... 54
233- رأيت الكثيرين لا يقدرون ما وهبهم ربهم من نعم..... 54
234- التعلق بمطلوب واحد..... 55
235- لكل باطل .. دليل يبطله وحر يراه..... 56
236- الموفق من جمع بين الإيمان والعقل..... 56
237- كثيرا ما يركن الناس إلىٰ ما نالهم من نعم..... 57
238- الحلول السهلة 58
239- الاستسهال مرض عضال..... 59
240- كم يزهد الناس فيما أتيح لهم من العطايا..... 59
241- الشخصية التي برز نجاحها، غالبا ما لا تكون وحدها 60
242- النصاب 61
243- هل أنت جزء من أسباب المشكلة؟..... 61
244- أكثر الناس لا تحركهم المسئولية المجردة..... 62
245- بين حاجة المريض وحاجة المعالج 63
246- كم رأيت أولئك الذين يستغلون سوء ظروف الآخرين 64
247- الكمال النسائي..... 65
248- لا يغرنك الإعجاب، ولا التعاطف، وحدهما 66
249- طول الزمن مؤثر 66
250-لا مشكلة في تفاوت الناس 67
251- حتىٰ تسير الحياة 67

252- إن التعبير عن المشاعر، كالمشاعر 68
253- من الناس من لا يدرك أكثر من الظاهر الذي يراه..... 68
254-لو أنصفوا ابتداء، لأنصفوا انتهاء..... 69
255- فيا ليتهم قدموا رعايتها قبل الزواج 69
256- لا يصلح أن تقام علىٰ الشفقة 70
257- ليست مشكلتهم الكبرىٰ في الفهم..... 71
258- الحلول القاسية، والحلول القائمة علىٰ الرفق 71
259- لماذا صدر عنهم ما صدر؟..... 72
260- ما أسهل تلك الممارسة المعتادة!..... 72
261- فكن إنسانا رساليا..... 73
262- الناس بين الطفولة والرشد 73
263- الأصلح أن تتركه ليتحمل بعض العواقب السيئة..... 74
264- مكسب يحمل في طياته رصيدا من الخسارة 74
265- لا تتحرج من الاعتذار 75
266- قاعدة قد يخالفها الواقع أحيانا 75
267- احذر من الأسئلة التشتيتية..... 76
268- من أسوأ ما نشرته الثقافة الغربية في الأجيال المعاصرة 76
269- الذين يمارسون عكس هذا يألمون ويخسرون 77
270- هل نحسن إدارة التنوع فيما بيننا؟..... 77
271- كلما كان الإنسان أكثر كمالا.. كان أكثر اعترافا بنقصه وخطئه..... 78
272- فيا ترىٰ .. كم من إنسان آخر، ينتظر أن يلحق بهؤلاء!..... 79
273- وبغير ذلك.. تظل أسيرا.. لحواجزك الشخصية 80

138 – ليتهم كانوا أعقل

أكثر الذين يتمنون ما لا يتاح لهم،
ثم يصدمهم الواقع بل وتصدمهم أنفسهم،
يرضون أخيرا بأقل مما هو متاح لهم.
فليتهم كانوا أعقل .. أولا، أو آخرا.

139 – احتياجات وأمنيات ومسئوليات

كل الناس يشعرون باحتياجاتهم،
بل يشعرون أيضا بأمنياتهم التي هي فوق الاحتياجات.
والعقلاء منهم فقط هم الذين يشعرون أيضا بالمسئوليات.
أما النبلاء فهم الذين يقدمون المسئوليات علىٰ غيرها.

140 – لكل مرحلة عمرية سماتها العقلية والنفسية

لكل مرحلة عمرية سماتها العقلية والنفسية،
لذلك فالتعامل بين المراحل المختلفة يحتاج إلىٰ اعتبارات خاصة،
والمطالب بمراعاة هذه الاعتبارات دائما (الأعقل).
وإلا شاب التعامل قدر من السلبيات، قل أو كثر.

141 – أقرب طريق للنجاح في الحياة

غالبا .. من يحاول الحصول علىٰ كل شيء،
يتعب كثيرا، ولا يحصل إلا علىٰ الأقل بالنسبة لجهده.
بينما يمكن تحقيق أفضل النتائج:
1) بحسن ترتيب الأولويات،
2) وبالتركيز علىٰ التقدم في الأولويات العليا،
3) وبالتضحية دون ندم بالأولويات المتأخرة.
ومن تدبر أحوال الناس وجد أن ما ذكرت ..
هو أقرب طريق للنجاح في الحياة.

142 – الخطوة الأولىٰ للحل

كثير من المشكلات تحتاج إلىٰ خطوة لحلها،
وكثيرا ما يكون الحل سهلا (ولو لم يكن نهائيا)،
لكن الصعوبة تكمن كثيرا ..
فيمن يتخذ الخطوة الأولىٰ للحل.
لذلك كان "خيرهما الذي يبدأ بالسلام".

143 – خبرة الحياة

خبرة الحياة:

إذا أنت لم تشرب مرارا علىٰ القذىٰ ..

ظمئت وأي الناس تصفو مشاربه.

فمدارها علىٰ تغليب الخير واحتمال الأذىٰ،

وعدتها صبر جميل وتوكل علىٰ القدير.

أما إذا أردت الحياة الصافية .. فاعمل للجنة.

144 – لا يفرقون بين (رغباتهم) و (احتياجاتهم)

أكثر الناس لا يفرقون بين (رغباتهم) و (احتياجاتهم)،

وبالتالي يتعاملون مع ما يرغبون فيه علىٰ أنهم يحتاجون إليه.

وهذا غير صحيح ..

فقد يحتاج الإنسان إلىٰ أشياء تضعف رغبته فيها،

وبالعكس قد يرغب في أشياء تكون:

(فوق احتياجاته، أو غير احتياجاته، أو حتىٰ ضد احتياجاته).

فالعبرة هنا بالبصيرة التي تميز باعتبارات:

(الحقيقة الإنسانية، والاعتبارات الشخصية والظرفية).

وأكثر الناس لا يكادون يكتشفون ذلك إلا في ظل ضرورة قاهرة،

فتتكشف لهم حقيقة احتياجاتهم، وقدرتهم علىٰ ترك أكثر رغباتهم.

145 – يطلبون دون حياء

هناك صنف من الناس ..

يطلبون، بل يلحون في الطلب .. دون حياء،

ولا يفون برد دين، أو يكافئون علىٰ معروف .. دون خجل.

يستغلون أهل الكرم والحياء .. دون شكر.

فإن احتجت إلىٰ معاملتهم فليكن ذلك .. دون مشاعر.

146 – أسهل الحلول

أسهل الحلول .. هو ما يميل له الأكثرون تجاه مشاكلهم،

مع أنها في الأكثر الأعم .. ليست في الواقع أفضل الحلول.

إنها مغرية .. لمناسبة طبع، أو لتأجيل مواجهة،

أو لقلة كلفة، أو لسرعة دعم، أو لقريب مما ذكرنا.

لكنها غالبا علىٰ المدىٰ البعيد .. الأسوأ نتيجة،

لاختيارها بناء علىٰ سهولتها ..

وليس بناء علىٰ صوابها وحكمتها.

147 – من الناس من تحركهم أمنياتهم

من الناس من تحركهم أمنياتهم،

وتفوتهم درجة من درجات مراعاة إمكانياتهم،

فلهذا تفوتهم أمنياتهم كثيرا.

ومن الناس من تحركهم إمكانياتهم،

وتقل تطلعاتهم تجاه أمنياتهم،

فلهذا تفوتهم الفرص كثيرا.

والاتزان بين تحريك الأمنيات ومراعاة الإمكانيات ..

توفيق، وسبب سبق للنجاح.

148 – الثقة في الناس

قديما، كنت أظن ..

أن من ائتمنك، ولم يحاسبك بدقة ..

يستدعي منك أحسن مراعاة،

ولو ضحيت ببعض حظك، لتكافئ ثقته.

ثم وجدت أن الكثيرين ..

يرونها فرصة لرعاية حظ النفس،

ولو علىٰ حساب من ائتمنهم، فهو فرصة لهم.

فقررت أخيرا ..

أن أجعل الائتمان بلا حساب .. لأصحاب النهج القديم،

والحساب ولو مع الائتمان .. هو الأصل العام،

والحساب مع الاتهام .. لمن لم يحوزوا الائتمان.

149 – وإلا حملت نفسك (حملا ثقيلا)

موافقة الناس في مراداتهم، ليست أفضل الطرق لرضاهم،
فكثيرا ما يريدون ما يتوهمون أنه يرضيهم، وتكون الحقيقة مختلفة.
فعليك بما يحقق الرضا فعلا، وإن لم يفهموا أو يريدوا ذلك الآن،
وعليك أيضا بحسن مداراتهم في مراداتهم، ومراعاتهم في أوهامهم،
وإلا حملت نفسك، وحملت من حولك من الناس أيضا (حملا ثقيلا).

150 – ثنائية مدهشة

الاعتراض علىٰ طريقة إنجاز أي أحد لأي عمل ..
أمر سهل، ويمارسه أكثر الناس بصورة متكررة.
لكن إنجاز نفس العمل أو ما يشابهه بطريقة أفضل ..
هو الأمر الصعب، الذي يفشل فيه الأكثرون بصورة متكررة أيضا.
أما المدهش حقا .. فهو الاستمرار في هذه الثنائية ..
دون شعور بأي مشكلة .. بصورة متكررة.

151 – طلب الكمال

طلب الكمال من علو الهمة الذي يمدح،

لكن تشديد الحساب علىٰ تحقيقه من التشديد الذي يذم.

ومن شدد فقد أعنت نفسه وأعنت غيره ممن يعاملهم،

فإن الكمال لا يدركه العباد ولكن يقاربونه بدرجات.

واعتبر بحكمة الشرع حين حث علىٰ آفاق الكمال بالمستحبات،

لكنه لم يوجه الذم إلا في حدود الواجب والحرام،

ففرق بين ما يطلب، وبين ما يتوجه اللوم عليه.

فإن حاسبت نفسك علىٰ الكمال، وارتقيت بذلك،

فلا تحاسب غيرك إلا علىٰ الفروض، وما قاربها.

وخير وصية: "سددوا، وقاربوا، وأبشروا".

152 – لا تفترض أنهم سيظلون يذكرون صنيعك معهم

حين تعامل الناس في ظل لحظة بعينها ..

لا تفترض أنهم سيظلون يذكرون صنيعك معهم بعد ذلك،

فأكثر الناس لا يشعرون إلا باللحظة الحالية، وينسون ما قبلها.

فإذا تعاملت معهم ..

فلا تثق لاحقا في ذاكرتهم ولا حتىٰ في وعودهم،

وخذ احتياطاتك لما قد تحتاج من حقوقك عندهم،

ولتكن نفسك متسامحة فيما وراء ذلك مما تنازلت عنه.

فالمعاملة الباقية إنما هي مع رب الناس،

والمعاملة الراقية لا تأتي إلا من أرقىٰ الناس.

153 – حقائق ونتائج

لا أتعجب أبدا عندما أرىٰ ..

شخصا ينتقل من غلو إلىٰ غلو مضاد، إذ الغلو سمته،

أو من عصبية إلىٰ عصبية أخرىٰ، إذ العصبية سمته،

أو من هوىٰ إلىٰ هوىٰ آخر، إذ الهوىٰ سمته،

أو من حماقة إلىٰ حماقة أخرىٰ، إذ الحماقة سمته،

إلىٰ آخر تلك التغيرات في الصور، وإن بدت متناقضة،

لأنها دائما كانت تعبر عن حقائق ثابتة، لم تتغير.

ولا أتعجب أيضا ..

حين يصل إلىٰ آخر أي طريق، من سار في بدايته،

فإن المقدمات التي يختارها الإنسان، لها نتائجها المعلومة.

ولكن العجب حقا .. ممن لم يفهموا ذلك مع كثرة تكرره.

[وليس هذا معناه أن الناس لا يمكن أن يتغيروا،

أو أن رحمة الله لا يمكن أن تدرك بعضهم قبل النهاية].

154 – لكن الإنسان عجول

كثيرون هم أولئك الذين يذمون ..

علما استصعبوا فهمه فلم يحسنوه، أو كتابا فوق مستواهم فلم يدركوه،

أو تصرفا غابت عنهم حكمته فلم يقدروه .. إلىٰ آخر ما قد يفوتهم في الحياة، وما أكثره!

ولو أنصفوا .. لسألوا وتعلموا وصبروا .. وتركوا مساحة من الاحتمال لما لا يلمون به.

لكن الإنسان عجول، وذمه لغيره أسهل من عودته باللوم علىٰ نفسه،

إلا الأفذاذ الموفقون .. الغرباء بين الأكثرين.

155 – أساليب لا أرتضيها

ستبقىٰ للناس أساليب في المعاملة لا أرتضيها لنفسي،

وعلىٰ الأكثر لن أستطيع تغيير أساليبهم المعتادة تلك.

فلا يبقىٰ لي إلا:

1) فهم أميز به دلالات الأساليب عند أصحابها.

2) تقييم واضح أفرق فيه بين ما لا يحتمل إلا الشر،

وبين ما يحتمل سوء التقدير وسوء التصرف كثيرا.

3) تفريق بين من أعامله حبا في معاملته، وبين من أعامله اضطرارا بحكم الواقع.

4) تفريق بين ما ألزم به نفسي بما أرتضيه،

وبين تمريري لما يمكن من غيري مما لا أرتضيه.

5) إشغال نفسي كثيرا بما أقوم أنا به،

وقليلا – في حدود الحاجة – بما يقوم غيري به.

156 – إن لم ترض بالنهاية .. فلا تقبل بدايتها

عند التعامل مع شخص أو موقف أو طريق ..

ليس من الصواب اتخاذ قرار في البداية تأثرا بشكل البداية فقط،

بل لا بد من حسن تصور للنهاية التي تصل إليها مع كل منهم،

تدل عليها أمارات في البداية،

وتشهد عليها خبرات مشابهة بدرجات متفاوتة،

وتأتي القرائن مع مر المراحل داعمة لشكل النهاية.

فإن لم ترض بالنهاية .. فلا تقبل بدايتها، وإذا كان الترك في كل مرحلة بخسائر ولا بد ..

فقارنها بخسائر النهاية، لتضحي بالأقل، وتربح الأكثر.

157 – أجل قراراتك حتىٰ تكون هادئا

أكثر الناس ..

إذا غضبوا نظروا إلىٰ السلبيات، وتجاوزوا غيرها،

وإذا رضوا نظروا إلىٰ الإيجابيات، وتجاوزوا غيرها،

وليس الاتزان منحصرا في النظر إليهما معا فقط،

إنما الاتزان في النظر إليهما، وفي ضبط الموازنة بينهما.

ثم .. لا تتخذ قرارا .. وأنت غضبان،

ولا وأنت حزين .. ولا حتىٰ وأنت فرحان،

أجل قراراتك حتىٰ تكون .. هادئا، واستعن بالله.

158 – ظاهرة غير حقيقية

الشخصيات التي تدور حول مصلحتها بشكل زائد ..

لا تحسن الاهتمام بالآخرين، ولا احتواءهم ..

إلا في حالة واحدة (ويكون ظاهرة غير حقيقية) لسببين:

الأول: عندما تكون لها مصلحة شخصية في ذلك،

الثاني: وعندما تحوز موهبة جيدة في مهارات النصب.

وإلا .. فالأصل الغالب .. ما ذكرنا.

159 – إذا أردت أن تحفظ نفسك

إذا أردت أن تحفظ نفسك ..

فاجعل بينك وبين الناس .. مسافة ..

في مشاعرك وفي تعبيراتك وفي تصرفاتك،

فبقدر ما تكون قريبا .. يكون غيرك جريئا.

لهذا كان الصمت هيبة، والسكون وقارا، والاستغناء تعففا.

وبما أننا لا بد لنا من الناس ..

فليكن ذلك .. بقدر، وحذر، وصبر،

مع حرص علىٰ أن تكون صاحب اليد العليا ..

فهو .. خير وأعلىٰ.

160 – إصلاح النفس البشرية

إصلاح النفس البشرية يحتاج إلىٰ:

1] فهم .. بالشرح والبيان والتفكر.

2] إرادة .. بالترغيب والترهيب والقدوة.

3] تدريب .. بالإلزام والمتابعة والتكرار.

فإن غاب واحد من هذه الثلاثة .. تعثر الإصلاح.

161 – يفقد الكلام قيمته في حالتين

يفقد الكلام قيمته في حالتين:

الأولىٰ: إذا قيل لغير أهله،

الثانية: إذا قيل في غير موضعه.

إلا إن كان بلاغا واجبا تقوم به الحجة، ويزول به العذر.

162 – غالب الناس لا يخلو كلامهم من توجيه

غالب الناس لا يخلو كلامهم من توجيه،
في حكايتهم للأحداث، أو ذكرهم للتصرفات،
أو حتىٰ سؤالاتهم واستفتاءاتهم لا تكاد تخلو من ذلك،
فالعاقل يسمع ولا يسلم لتوجيه المتكلم بل يتأنىٰ ..
حتىٰ يسأل، أو يسمع من طرف آخر،
أو يقيس علىٰ الأشباه، أو ينظر في القرائن ...إلخ.
ثم يبني تصوره وتفسيره وحكمه بعد ذلك ..
أي بعد التحرر من توجيه المتكلم،
واستكمال أسباب حسن الفهم.

163 – لا تندهش من هذا الواقع

أكثر الناس يشكون من ظروف لا يحاولون تغييرها،
ويشكون من أعمال لا يحاولون تركها،
ويشكون من ناس لا يحاولون الابتعاد عنهم،
ويطلبون حلولا .. أيضا لا يحاولون تطبيقها.
فهم متعايشون مع المشكلة والشكوىٰ ..
أكثر من استعدادهم لتكاليف التغيير والحل.
فلا تندهش من هذا الواقع.

164 – من أسرار النجاح

من أسرار النجاح

الاتزان بين النفس (مبادئ / وإمكانيات) وبين الظرف (فرص / ومخاطر)،

فالميل مع النفس أكثر من الظرف غالبا ما يؤول إلىٰ الفشل،

والميل إلىٰ الظرف أكثر من النفس غالبا ما يؤول إلىٰ الذوبان.

ومن تأمل أحوال من فشلوا ومن ذابوا ..

فإنه سيجد أنهم قد فاتهم هذا السر الهام من أسرار النجاح.

165 – التنقل بين الأضداد

التنقل بين الأضداد

غالبا ما تنغمس النفس في شعورها بمشكلتها الحالية، وكثيرا ما يوهمها ذلك أن الحل السحري في البديل المناقض. وهذا الانتقال إلىٰ الضد لم يأت من خلال تحليل عقلي كما قد يبدو، لكنه من خلال ضغط نفسي يجعل الشعور بسلبيات الحاضر طاغيا، ويغفل بل ويتغافل عن سلبيات الضد المختار.

وهكذا ينتقل الفرد أو الفئة من الثقة المطلقة في قيادة الأسـرة أو الجماعة، إلىٰ طرحها بالكلية والاعتداد بحرية الرأي الفردي. ومن جمود التقليد المذهبي، إلىٰ استباحة للتعامل غير المؤهل مع الأدلة، ثم إلىٰ فرار ثان إلىٰ حضن التقليد.

ومن تفضيل للاستبداد علىٰ الفوضىٰ، إلىٰ تفضيل للفوضىٰ علىٰ الاستبداد .. وهكذا.

والحق أن كلا الضـدين غير صـواب، وأن الصـواب المحض بينهما، وأن الاختيار بينهما (للمضطر) يتوقف علىٰ تفاصيل كل منهما في الخيارات المتاحة واقعيا، وأن هذا الاختيار مبني علىٰ المفاضـلة بين سـلبيات كل منهما بجوار إيجابياته، ثم إن هذا الاختيار سـيبقىٰ اجتهادا متعلقا بظرفه وليس حكما مطلقا يعمم علىٰ كل حالة.

166 – لا يخرج إلا ما هو موجود بالداخل

ما ينطق به الناس في مختلف أحوالهم ..

حتىٰ لو عللوا قوله بأنه مزاح، أو أنه صدر في فورة غضب ..

لم يأت من فراغ، فلا يخرج إلا ما هو موجود بالداخل.

قد يحبسه الإنسان لأدب، أو لمصلحة، أو لغيرهما،

لكن هذا لا ينفي وجوده .. فاعتبره (ولو بدرجة مناسبة).

167 – الموفق

يزهد الكثيرون في الاستفادة المتاحة مع الظرف الأسهل،

ثم إن منهم الذين يضطرون بعدها إلىٰ الاستفادة نفسها مع الظرف الأصعب،

لكن الأكثر يجمعون بين السيئتين فتفوتهم الاستفادة ويعانون مع الظرف الأصعب.

والموفق من لا يفرط في المتاح بأيسر سبيل، ولا يقطع الطمع في صعب يتيسر.

168 – صلاح أو استبدال

رغم كل الآلام .. أمتنا خير أمة، فخيرها غلاب، وإن أصابها اللوث،

والإسلاميون اليوم هم خير هذه الأمة، وهم منها ..

فيحملون من مزاياها، لأنهم خير أبنائها،

ويحملون من عيوبها، لأنهم من نسيجها الإنساني ..

ما لم يرتق صادق بهمته فوق العيوب،

وما لم ينشأ بين صالحين في بيئة تربوية تصلحه.

فمن لم تنفعه مواعظ الشرع، فيرتقي بها وينصلح ..

ربما نفعته مواعظ القدر، فيرتقي بعدها وينصلح ..

ومن لم ينفعه كل ذلك .. استبدله الله بمن هو خير منه.

169 – الأفذاذ من البشر

الأفذاذ من البشر ..

أولئك الذين يتركون بصمتهم علىٰ الحياة والأحياء،

ليس ذلك بالضرورة من خلال الكلمات الكثيرة،

لكنه يكون بالضرورة من خلال المواقف الكبيرة.

170 – زعماء في الغنم .. بعداء في الغرم

أتفهم جدا ..

ظهور الكثير من كتابات جلد الذات،

وادعاء الحكمة بأثر رجعي فيما فات،

ومحاولات التعايش المتماهي مع الأوضاع القائمة،

مع إسباغ أوصاف القوة الزائدة علىٰ الخصوم،

وشيوع خطاب الانكسار أمام الواقع ..

فكل ذلك معتاد حصوله في مراحل المحن عبر التاريخ.

لكنني لن أتفهم أبدا ..

من يقبل صدارة هؤلاء الضعاف المنهزمين بعد ذلك،

ومن يتابعهم عند تغير الأحوال وبالتالي تغير الأقوال،

ومن ينسىٰ أنهم زعماء في الغنم .. بعداء في الغرم.

171 – معيار المعاملة الناجحة

الاتكال علىٰ النبل الإنساني ..

إنما يليق مع النبلاء، وليسوا هم بالأكثرين.

أما إشاعة النبل الإنساني، فهو شيء غير الاتكال علىٰ وجوده ..

إنما هو العمل علىٰ نشره، ودعم الاقتراب منه وتكثيره،

ومراقبة زيادته في الناس شيئا فشيئا.

ويبقىٰ معيار المعاملة الناجحة ..

أنها تلك التي تحقق أحسن النتائج في الحال والمآل،

وتتفاوت بتفاوت الأشخاص والأحوال.

172 – هل كان الإعلام غبيا؟!

هل كان الإعلام غبيا ..

حين كان يربط التدخين – مثلا – بصور القوة،

أو حين كان يربط بعض الأطعمة بصور السعادة،

وذلك لانعدام العلاقة بين طرفي الصورة، علىٰ أقل تقدير؟؟

أم كان جمهوره الذي استجاب له غبيا ..

حين توهم أن التدخين قد يكسوه بالقوة،

أو حين توهم أن الطعام سيمنحه السعادة؟؟

في الحقيقة ..

لم يهتم الإعلام بالقلة التي ستحلل إعلانه بهذه العقلانية،

لكنه استهدف الكثرة التي يخاطب أشواقها وأهواءها ..

إذ تغلب الأشواق والأهواء العقل، فيصير صاحب العقل معها غبيا.

وما زال الإعلام كما هو .. فهل تغير الجمهور؟!

173 – المواهب فرص .. ولا تكون المكاسب إلا باستثمارها

كثيرا ما يرضي الإنسان نفسه بحيازته للمواهب،

وأنه لو أراد تحصيل ثمراتها لفعل، فهي ميسورة لديه،

مع أن لوم مثل هذا لنفسه علىٰ التفريط، أولىٰ من ترضيته لها.

فإن المواهب فرص .. ولا تكون المكاسب إلا باستثمارها،

ألم تر أن عطاء: (وآتيناه من كل شيء سببا) كان فرصة ..

وأن الثمرة إنما تحققت بعد استثمارها: (فأتبع سببا) ؟؟

ألم تر أن كون: "الناس معادن كمعادن الذهب والفضة" هو فرصة ..

أما الخيرية التي يؤهلهم معدنهم لها، فبشرط استثمارها: "إذا فقهوا" ؟؟

إن ذلك الموهوب المفرط، أسوأ ممن لم يوهب مثله .. وعمل مثله،

فإن الحساب – بمقتضىٰ العدل – .. علىٰ قدر العطاء.

174 – جذر المشكلة

لا تخلو الحياة الدنيا من المشكلات،

وكثيرا ما يكون الكلام من أطراف المشكلة عن أسبابها غير واف بالتعبير عن حقيقتها،

لأن الغالب في أسباب المشكلات أن يكون من جنس المشاعر النفسية،

وعند الكلام يحاول الأطراف إظهارها في ثوب الأسباب العقلانية.

ولأن أكثر الناس تتسع المسافة بين مشاعرهم وعقولهم،

فلا بد من عدم الاكتفاء بالكلام الذي قد يبدو معقولا،

بل لا بد من محاولة الوصول إلىٰ المشاعر التي تمثل جذر المشكلة.

175 – الفوضىٰ

الفوضىٰ سمت شائع في الحياة في بلادنا،

تكون أحيانا من العيوب الشخصية الموجودة لدىٰ بعض الأفراد،

وتكون كثيرا من العيوب المكتسبة في الثقافات والعادات المجتمعية.

لكنها دائما تقبل العلاج .. ولو بتقليل وجودها وسلبياتها.

وأول خطوة في العلاج:

1. كسر وهم أن الفوضىٰ بسبب الاستعجال وطلب السرعة.
2. تجاوز الخبرة الخادعة من أننا حققنا نجاحات كثيرة معها.
3. عدم الاستجابة لتضخيم وتصعيب فكرة تنظيم الحياة.
4. ليس كل ما اعتاده الإنسان جيدا، والعادات تقبل التعديل.
5. قد يكون تعديل السلوكيات صعبا في بداياته، لكن ثمرته تستحق المجاهدة.
6. الصبر علىٰ الترقي في تنظيم الحياة، أولىٰ من الصبر علىٰ الآثار السلبية للفوضىٰ.
7. لا ينبغي أن تنتظر خسارة فادحة، لتحاول بعدها إصلاح حياتك، فابدأ من الآن.

176 – غلبة أهل الخير

إذا غلب أهل الشر ظهر الشر في الأرض، وإن لم تخل من خير،

وإذا غلب أهل الخير ظهر الخير في الأرض، وإن لم تخل من شر.

لهذا أوجب الله غلبة أهل الخير، رحمة بالناس،

ليظهر الخير، وينتفع به كثرة من الضعفاء، الذين يتأثرون بما غلب.

177 – كلما كنت أكثر تساؤلا، كنت أحسن فهما

كلما كنت أكثر تساؤلا، فهذا دليل علىٰ:

1 . كثرة اهتمامك.

2 . جودة تفكيرك.

وهذا يثمر لك:

1 . حسن فهم لثمرات التساؤلات.

2 . حسن ترابط بين المعلومات.

فكلما كنت أكثر تساؤلا، كنت أحسن فهما.

178 – حتىٰ تتحقق الاستقامة

بداية الانحراف تكون تعلقا بأمنيات،

بينما نهايته تكون يأسا من مفارقته مهما حصل.

ولا تتحقق الاستقامة إلا بعزم وأمل ..

عزم يثمر مبادرة وصبرا علىٰ العمل،

وأمل يبشر بالنتيجة فيسهل العمل.

179 – لحسن الاختيار

حسن الفهم شرط لحسن الاختيار،

لكن حسن الفهم وحده غير كاف في حصول حسن الاختيار،

لأن الاختيار مرده إلىٰ غلبة المشاعر المحركة للمقاصد.

من حاز فقه هذه الحقيقة:

1 . أدرك سرا من أسرار عظمة خطاب القرآن للنفس البشرية.

2 . وفتح له باب في فهم الناس، وما ينبغي في معاملتهم.

180 – لزيادة الخبرة طريقان

لا يتقدم الإنسان في حياته دون زيادة في خبرته،

لكن لزيادة الخبرة طريقان:

1 . التجربة الشخصية، من خلال الممارسة (الصواب / والخطأ).

2 . تجارب الآخرين، من خلال القراءة والمشاهدة والاستماع والتأمل.

والعاقل من يقلل الطريق الأولىٰ، لأن تكاليفها أكبر،

ويستكثر من الطريق الثانية، لأنها توفر الوقت والجهد والخسائر.

مع أن أكثر الناس لا يتعلمون إلا بالطريق الأصعب،

وعدد لا بأس به منهم .. لا يتعلم لا بهذا ولا بذاك،

والموفق من وفقه الله، وألهمه رشده.

181 – اليأس موت وإن تعددت أشكاله

اليأس موت وإن تعددت أشكاله،

فقد يظهر بصورة همود واستسلام .. هو موت قبل الموت،

وقد يظهر بصورة سلوك انتحاري .. لا يكاد يؤدي إلا إلىٰ الموت.

فاليأس يحسم المعركة .. ولكن ضد النفس، ولصالح الخصوم.

فيا أيها الحي .. لا تيأس أبدا،

لأن الله ما أبقاك حيا إلا لتكون لك فرصة جديدة،

فلا تضيعها، ولا تضيع حياتك، ولا تقتل نفسك، بالاستسلام لليأس.

182 – الترف والإرادة

الترف مفسد ومضعف للإرادة الإنسانية،

لهذا لم يرد ذكر الترف في الوحي إلا مذموما.

وبما أن الترف: مبالغة في الاستجابة لطلبات النفس

(ولو كانت الطلبات في أصلها غير محرمة).

فإن مخالفة الهوىٰ، وعدم الاستجابة الدائمة لطلبات النفس،

ومكابدة المشاق، والصبر علىٰ قدر من الألم ..

مما يقوي الإرادة الإنسانية .. فاحرص علىٰ أن تكون قوي الإرادة.

183 – عندما تكون المشكلة نفسية

عندما تكون المشكلة نفسية،

فإن المناقشات العقلية – مهما كانت مقنعة – لا تحلها.

لكن الإقناع الوجداني هو الأقرب إلىٰ تحقيق الحل،

بالإضافة للحلول النفسية الصرفة – كانتصاب القدوة –.

وتبقىٰ الاستجابة للحل خيارا شخصيا، بعد توفير العوامل المساعدة.

184 – لا يكاد يفلح

لا يكاد يفلح ..

من كلما أمرته نفسه أو نهته .. أطاعها.

ولا يكاد يفلح ..

من ترضيه الأمنيات، ولا تعظه الأعمال.

ولا يكاد يفلح ..

من لا يغتنم نصح الصادقين، فيصر علىٰ تكرار الأخطاء.

185 – البدائل الوهمية

البدائل الوهمية .. خدعة شياطين الجن والإنس،

فبدلا من التعلق القلبي بالله، يشاع التعلق بالشهوات،

وبدلا من الانتماء للأمة والدين، يجعلونها عصبية علىٰ العرقيات،

وبدلا من السعي لنصر في محل الصراع، يصفقون لنصر في محل اللعب.

فالقلب يتعلق، والفرد ينتمي، والنصر يُطلب ..

لكن إلىٰ بدائل وهمية ..

إلىٰ عبودية لا تنفع العابد، بل تضره،

وإلىٰ انتماء لا يرفع صاحبه، بل هو مثل لونه،

وإلىٰ نصر لا يغير الواقع، بل يشغل عن السعي للنصر.

186 – ليست المشكلة

ليست المشكلة ..

في أن تكون ضعيفا، لكن في أن ترضىٰ بالضعف.

في أن تهزم في جولة، لكن في أن تستسلم للهزيمة.

في أن تخطئ مرة، لكن في أن تكرر نفس الخطأ مرات.

في أن تجهل أشياء، لكن في أن تستمرئ الجهل وتدعي العلم.

في أن يكون لك هوىٰ، لكن في أن تكون تابعا لهواك.

ليست المشكلة ..

في وجود مشكلة، لكن في عدم سعيك الجاد لحلها.

187 – من فقد الأصول .. حرم الوصول

"من فقد الأصول .. حرم الوصول"

هذه القاعدة التي يتناقلها أهل العلوم المختلفة، لا زالت تثبت عبر الأيام أنها قاعدة صـحيحة، بل وعامة في فنون العلم والعمل المختلفة، وليست قاصرة علىٰ أنواع مخصوصة من العلوم.

إن جزءا كبيرا من الأخلال التي ن شاهدها بكثرة، علىٰ الم ستويات الإن سانية (فردية، وأ سرية، واجتماعية) إذا تأملنا في أسبابها، نجد أن مرد ذلك إلىٰ غياب بعض "الأصول" التي تقوم الحياة الإنسانية السوية عليها.

تلك "الأ صول" التي دل الشرع عليها بالخصوص، أو بالعموم، أو حتىٰ بالتهديف، ور سختها أخلاق كريمة راقية، وصـارت أعرافا ذوقية موروثة عن الأكابر، يتلقاها الأبناء عن الآباء، هي "أصول" للحياة.

فلما حصـل الانقطاع التربوي، وفصـل بين الآباء والأبناء بأنواع وسـائل الإعلام والتعليم، بل وتم تفكيك المنظومة المجتمعية بنسـب متفاوتة، وأحيانا بلغ التفكيك إلىٰ المنظومة الأسـرية نفسها .. وحصل قدر من التجاهل والتجاوز لـ "الأصول" ولـ "أبناء الأصول" في واقع الناس..

لما حصـل ذلك .. كثر الحرمان من الوصـول .. إلىٰ الفطرة، وإلىٰ الاسـتقرار، وإلىٰ الحياة.. كأقرب صورة إلىٰ ما تنبغي أن تكون عليه الحياة.

188 – ليس الشأن بأن تعمل

ليس الشأن بأن تعمل، ولا حتىٰ أن تتعب،

إنما أن تعمل العمل المطلوب وذا الأولوية الحالية،

بالجودة المطلوبة التي تحقق الهدف المقصود منه،

وتنجزه في الوقت المحدد لتحقيق المراد منه.

فما أكثر من يعملون ..

وما أقل من يعملون المطلوب كما ينبغي في وقته.

189 – سعة الصدر

سعة الصدر .. ثمرة لشيئين:

الأول: سعة العقل، بالعلم والخبرة،

والثاني: قوة النفس، بالأناة والإحكام.

فتضيق صدور أكثر الصغار، لنقص في اتساع عقولهم،

وتضيق صدور أكثر الكبار، لنقص في قوة نفوسهم.

أما اجتماع سعة العقل وقوة النفس، فالغالب أن يكون عند الأربعين،

ويكون أحيانا قبلها إذا اختار الله عبدا لهذا الكمال،

ثم من الناس .. من يمضي عمره، ولا يكادان يجتمعان له.

190 – الشفقة والشراكة الإنسانية

الشفقة .. شعور إنساني نبيل، ولكن ..

تذكر أن الشفقة .. التي تستدعي الإحسان،

لا يصلح أن تقام بسببها أي شراكة إنسانية ..

لا في مشروع زواج، ولا في مشروع عمل،

ولا أي شراكة تقوم علىٰ المسئولية والاستعداد المناسبين.

فأكثر الشراكات القائمة علىٰ الشفقة، تحولت إلىٰ خصومات.

لذلك .. أحسن إلىٰ من تشفق عليه،

لكن .. لا تدخل معه في أي شراكة إنسانية.

حتىٰ لا تندم.

191 – ليس لنا إلا الفطرة أو الدمار

قال أحد المهتمين بالشئون الإنسانية:

"خلق آدم من الأرض .. وخلقت حواء من آدم ..

وكل يحن إلىٰ أصله" ..

فأكبر نجاح للرجل يكون بأثره في شئون الأرض،

وأكبر نجاح للمرأة يكون بأثرها في شئون الرجل.

وعندما أرىٰ درجات معاندة هذه الفطرة في رجال أو نساء،

وأرىٰ الآثار المدمرة لذلك علىٰ المستويات الإنسانية والأسرية والاجتماعية،

تلك الآثار التي تتبدىٰ بوضوح في الحالة الغربية،

وتتبدىٰ نسب منها في مجتمعاتنا المتأثرة بخطاب معاندة الفطرة السوية،

فأرىٰ رجالا همهم في النساء، ونساء همهن في الأرض،

عندما أرىٰ كل ذلك .. أدرك قيمة الرجوع إلىٰ الفطرة ..

وأنه ليس لنا إلا .. الفطرة أو الدمار.

192 – السعادة

السعادة .. ليست هي النعم الدنيوية،

فنعم الدنيا ابتلاءات .. كالمصائب الدنيوية .. وكلاهما من الامتحانات القدرية.

أما السعادة .. فعطاء رباني .. علىٰ فعل إنساني.

فبقدر عملك .. لا بفراغك،

وبعلو همتك .. لا براحتك،

وباتصالك بربك .. لا بغفلتك .. تكون سعادتك.

193 – من يجاهد نفسه

لولا الخوف .. لم تظهر فضيلة الشجاعة،

ولولا الشح .. لم تظهر فضيلة الكرم،

ولولا الشهوة .. لم تظهر فضيلة العفة .

ولا تكاد تخلو نفس بشرية عن خوف وشح وشهوة،

لكن الفاضل من الناس من يجاهد نفسه .. ليكون شجاعا كريما عفيفا،

بينما يستسلم الكثيرون لخوفهم وشحهم وشهوتهم.

ترى .. لو لم تكن للأرض جاذبية تسقط الناس نحوها، هل كنا سنقدر قيمة الصعود؟!

194 – الطمع

رأيت الطمع يعمي وينسي،

يعمي عن السلبيات فكأنه لا يراها ..

ويعمي عن العواقب فلا يتصورها،

وينسي التجارب فلا يقيس عليها ..

وينسي النصائح فكأنه لم يسمعها.

فالطماع ليس غبيا، لكنه يتصرف كالأغبياء.

195 – لا حياة بلا هدف

لا حياة .. بلا هدف،

ولا حركة .. بلا حافز،

ولا نجاح .. بلا عمل.

196 – مراحل الأبناء مع الآباء

مراحل الأبناء مع الآباء:

(1) مرحلة الحنان، حيث يكون غامرا في الطفولة المبكرة.

(2) مرحلة التشكيل، حيث يكون طيعا في الطفولة المتوسطة.

(3) مرحلة التمرد، حيث يكون مضطربا في بدايات المراهقة.

(4) مرحلة الاتزان، حيث يكون أكثر استقرارا في نهايات المراهقة وبدايات الرجولة.

(5) مرحلة التباعد والتفاهم، حيث يتم الاستقلال بحياة خاصة منفصلة.

(6) مرحلة العرفان، حيث يكابد الابن أنواع المعاناة التي كان يكابدها أبواه، فيشعر أنه لم يعرف حقهما فضلا عن أن يشكره.

ملحوظات هامة:

1 – التسميات باعتبار ما يغلب من التوصيفات.

2 – المراحل متداخلة، فليست الفوارق بينها حدية، ومن معانيها ما يصطحب في غيرها.

3 – المراحل المذكورة تمثل نموذجا عاما سويا، وهناك من هم أفضل، كما أن هناك من هم أسوأ.

197 – كن عاقلا بالمشاورة وقائدا بالحسم

لا يستغني عاقل عن المشاورة في الرأي، فقد يكون في عقول الآخرين – مهما تفاوتت – ما ليس عنده، وإلا كان هو المحروم.

ولا يستغني قائد عن الحسم في القرار، فلولا ذاك لبطلت فائدته بالنسبة للآخرين، ولبقي هو وهم أيضا نهبا للقرارات المتنازعة للأفراد المختلفين.

فكن عاقلا بالمشاورة، وقائدا بالحسم.

198 – الجمع بين نوعي التخلف الإنساني

بقدر ما أجاد الغرب في تشكيل العلاقات الإنسانية القائمة علىٰ المشاركة في مؤسسات البحث والتصنيع والتجارة والسياسة ونحوها مما يتصل بمصالحه الدنيوية التي يفهمها ويحرص عليها..

بقدر ما ارتكس في تشكيل العلاقات الإنسانية القائمة علىٰ المشاركة الاجتماعية، بدءا من لأسرة فما فوقها.

وهذا مفهوم بالنظر إلىٰ انحرافهم عن الإيمان، مع تفوقهم الدنيوي.

أما عندنا فمع التأخر الدنيوي البالغ، والمفهومة أسبابه، والمنعكس علىٰ تشكيل العلاقات الإنسانية العلمية والعملية بالفشل غالبا..

إلا أن المؤسف حقا هو تأثر قطاعات من مجتمعات المسلمين بالانحراف الغربي في شكل العلاقات الإنسانية الأسرية والاجتماعية، بما يؤهل البعض للجمع بين نوعي التخلف الإنساني.. والعياذ بالله.

199 – لا تكن أخي الحبيب واحدا من هؤلاء

رأيت الكثيرين يسترسلون مع الأحلام،

لمجرد أنهم يتمنونها، ثم تفوتهم لأنهم لا يعملون لها.

رأيت الكثيرين يشتكون من الواقع الذي يؤلمهم،

لكنهم يرفضون العمل لتغييره بتعللات متعددة، فيبقون فيه.

رأيت الكثيرين يتجاهلون نصح من هو بصير وخبير،

ثم يتحسرون علىٰ أعمار مضت في تجارب فاشلة وفرص ضائعة.

ورأيت الكثيرين يفهمون أخطاء الآخرين وينكرونها بشدة،

ثم رأيت أكثرهم يكررون ما تهوىٰ نفوسهم منها دون إنكار ولا اعتبار.

فلا تكن أخي الحبيب .. واحدا من هؤلاء.

200 – تضخم الفردية

"تضخم الفردية"

إن من الأمراض المعاصرة التي انتشرت مع شيوع الثقافة الغربية المعاصرة، ما يمكن أن نسميه "تضخم الفردية".

فإننا لا نذم أصـــل "الفردية" فهو مقرر فطرة وعقلا وشـــرعا وواقعا، فأنت تأتي إلىٰ الدنيا فردا، وتتحمل مسئوليتك فردا، وتغادر الدنيا وتحاسب في الآخرة فردا أيضا.

لكن الفرد لا يعيش في الدنيا وينجح ويسعد إلا من خلال مجموع إنساني، فهذا المجموع يرعاه صغيرا، ويساعده – كما قد يعارضه – كبيرا. فلا تتحقق الفردية الناجحة المتزنة إلا من خلال الانضباط في الجماعية، وحسن استثمارها.

أما تضـــخم الفردية، فيكون بتمردها علىٰ ما تحتاج إليه من جماعية، وبتوهم أن المجموع عقبة في طريق النجاح الفردي، وبالجور علىٰ حقوق المجموع وضـــوابط الجماعية. وفي هذه الحال لا يثمر الفرد إلا نجاحات هشة ووهمية، لا تحقق سعادة دنيوية ولا أخروية.

إن الفردية الناجحة، لا تنمو وتتحقق إلا في جماعية ناجحة، بحيث ترضىٰ وتنتج الفردية أفضل ما يمكنها من خلال الجماعية.

201 – لا تسلم نفسك لمن يحطمها

إذا أعطاك الله عمرا، فقد أعطاك فرصة،

ولا بد أن يكون لك فيها أمل وعمل.

أما الذين يحطمون الآمال بمطرقة اليأس ..

ويكفون عن الأعمال بقيود الإحباط،

فهم يحرمون أنفسهم والناس من الفرصة ..

ويبيدون الأعمار بسيف الموت قبل الموت.

فاقبل عطية الله، وانتظر فضله، ولا تسلم نفسك لمن يحطمها.

202 – محاولة دفاعية يائسة

كثيرا ما يبدع الإنسان في تفسير تصرفاته، وإيجاد الأعذار لها مهما كانت سيئة، في محاولة دفاعية يائسة لحماية النفس البشرية من النقد والمحاسبة علىٰ الأخطاء. وقد يتوهم أنه يخدع من حوله بكلامه، المرة بعد المرة.

لكنه في الحقيقة يكون مغمورا بمشاعره وأمنياته الشخصية، بما يحول بينه وبين أن يرىٰ الواقع كما هو في الحقيقة، فالكثيرون يفهمون خداعه، وإن لم يصارحوه، وهو مع تكرار نفس السلوك يزداد انكشافا أمامهم بقصوره وضعفه، أكثر مما يتخيل، وعلىٰ وجه لا يحبه لنفسه.

مع أن الأكرم له أن يصدق، وأن يعترف بخطئه، متحملا المسئولية بشكل كامل، كما يليق بالكبار في صوابهم وخطئهم. أو أن يسكت حيث لا يناسب الكلام، فهذا خير له من أن يقول ما لا يصح.

203 – لكل معط طاقة

لا بد لمن يعيش بين الناس أن يأخذ منهم أشياء، ولو من بعضهم علىٰ الأقل،

ومما ينبغي له في أخذه، أن يكتفي ويتوقف عن الأخذ، قبل أن يستنفد ما يسمح به المعطي،

فإن لكل معط طاقة تسمح بها نفسه، ولا بد من مراعاتها.

وإلا فلا تعجب من انقلاب العطاء إلىٰ منع، والسماح إلىٰ رفض.

وإن كنت لا بد آسفا، فليكن ذلك علىٰ نفسك التي لم تحفظها، وحدود سماحه التي لم تلحظها،

فسوء سلوكك حرمك الخير، لا سوء طباع من قلبت معاملتهم لك.

204 – هل هذه هي الحقيقة؟

"لا تلمني .. أنا معذور .. فهناك أسباب" هل هذه هي الحقيقة؟

يتوهم كثيرون أن وجود سبب أو أكثر، يسوغ وجود نتيجته (ولو كانت منحرفة).

والحقيقة بخلاف ذلك الوهم الذي يدعىٰ ..

فالأسباب تقدم جزءا من التفسير، لا كل التفسير،

وغياب أو ضعف الموانع (ولو مع وجود الأسباب) يكمل بقية التفسير.

فلا شك أن الشهوة سبب للوقوع في الحرام،

ولا شك أنها ليست عذرا مسوغا لذلك،

ولا شك أن الذم والعقاب ينال من وقع في الحرام (في الدنيا والآخرة)،

ولا شك أن مجرد وجود الشهوة لا يفسر الوقوع في الحرام ..

فهناك كثيرون لم يقعوا في الحرام (رغم وجود الشهوة)،

ولا شك أن غياب أو ضعف الموانع، والذي قد يشمل .. قلة الخوف من الله ..

وضعف الإيمان بالآخرة .. ونقص مروءة النفس .. وغيرها ..

يكمل بقية التفسير، ويستحق به صاحبه الذم والعقاب.

فأنا أفهم الأسباب التي تقال .. لكنني لن أسوغ انحرافا، أو أعذر منحرفا (هذه صفته).

205 – العقل الحر

العقل الحر، من كماله أن يقيد حريته في مواضع ..

(1) فهناك أبواب غيبية، كمال العقل فيها بالتسليم،

لأنها خارج نطاق إدراكه، وإن لم تكن خارج نطاق حكمه تماما،

فيفرق بين ما لا يدركه، وبين ما يدرك استحالته.

(2) وهناك أبواب ليست غيبية، لكنها مما يفوت علىٰ العاقل المعين،

فكمال عقله أن يتحرىٰ من يرجع إليه فيها، ويسلم لرأيه.

(3) وهناك أبواب عملية عاجلة، لا يتاح وقت للتفكير الشخصي فيها،

وإلا فات العمل الذي ربما كان ضروريا، ولا يقبل التأجيل،

فكمال العقل فيها أن يبادر العاقل إلىٰ الامتثال العملي في الحال،

ما دام يثق فيمن يوجهه، ثم ليفكر فيها وفيما يشبهها بعد ذلك.

(4) وهناك أبواب عملية – بطبيعتها – تتنوع فيها الآراء،

لكننا في الواقعة المعينة، لن نمارس عمليا إلا رأيا واحدا، لأنه لا يمكن إلا ذلك،

فلا بد إلىٰ الرجوع إلىٰ من يفصل برأيه، ممن له الولاية في الواقعة المعينة،

والتزام ترجيحه – ولو خالفناه – وإلا لم نتوافق علىٰ ممارسة عملية، إلا ما ندر.

فالعاقل من أدرك حدود عقله وأحسن التعامل معها، وفوات ذلك من نقصان العقل، الذي يذم الإنسان به، لا من حريته، التي يمدح عليها، لما تتيحه من انتفاع بالعقل الموجود.

206- يشكون من مشكلات .. بينما هم صانعون لها

كثيرا ما رأيت الناس يشكون من مشكلات ..

بينما هم صانعون لها، أو مشاركون في صناعتها، أو سامحون بوجودها،

بل الأعجب أنهم يستثقلون السبل الحقيقية لحل تلكم المشكلات!

فالأنفع مع هؤلاء ألا تبخل عليهم بالمشاعر، التي يطلبونها من خلال عرضهم لمشكلاتهم،

وألا تثقل عليهم ولا علىٰ نفسك بمناقشة حلول، قد يحتد فيها الجدل، مع أنه لن يطبقها أحد،

حتىٰ تجد عاقلا مسترشدا ذا عزيمة وصبر، يحتاج إلىٰ رأي يسوقه الله إليه بك.

207- من المشاهد التي تؤلمني بشدة

من المشاهد التي تؤلمني بشدة..

مشهد الابن الذي يتجرأ علىٰ أحد والديه بعد أن ضخم جسمه وعلا صوته،

خاصة وأنا لم أنس بعد مشهده منذ سنوات حين كان طفلا صغيرا..

تحوطه أمه أو أبوه بالعناية والحنان، ويتعبان في سبيل ذلك، وتتعلق قلوبهما نحوه بالآمال.

فما أقسىٰ الجحود لمن كان سببا للوجود! وما أبشع نسيان الإنسان لما كان عليه قبل أيام!

وصدق الرسول – صلىٰ الله عليه وسلم: – "لا يشكر الله من لا يشكر الناس".

208 – دقائق السابقين ودقائق المتأخرين

رأيت الذين يسبقون، ربما يبكرون بدقائق فيسبقون،
ورأيت الذين يتأخرون، ربما يتأخرون أيضا بدقائق فيتأخرون.
دقائق قد لا تكون في حساب الزمن أو في حساب الأشخاص شيئا كثيرا،
لكنها في حساب الأعمال والنتائج تساوي الكثير.
إذ تحمل دقائق السابقين معاني الهمة ولطائف التوفيق،
كما تحمل دقائق المتأخرين معاني التفريط ونذر الحرمان.
وصدق من قال: "إنما هي عزمات، أكثر مما هي مواعظ".

209 – الإنسان الحي

الذين يغرقون في مشاعرهم، قد يصيبهم ذلك بالشلل التام عما ينفعهم،
والذين أماتوا مشاعرهم، قد فقدوا إنسانية غالية، ربما كانت عندهم يوما ما.
أما الذي يشعر دون غرق، وهو يقدر أيضا أن ينعزل عن شعوره مؤقتا دون موت،
فهو الإنسان الحي الذي يتخذ من مشاعره منطلقا لأعماله النافعة في الدنيا والآخرة.

210 – رأيت وما زلت أرى، مصداق ما سمعت وقرأت

رأيت وما زلت أرى، مصداق ما سمعت وقرأت ..
الأب الصالح المتحري للحلال، الذي يبارك الله في أبنائه، ويغنيهم من فضله،
والأب المخلط بين الحلال والحرام، الذي تنهار دنيا أبنائه، وقد كان يظن أنه أصلحها لهم.
فاللهم اكفنا بالحلال، وجنبنا الحرام، وأغننا بفضلك عمن سواك، وبارك في أبنائنا.

211 – كثير من الموهوبين لا يستفيدون من موهبتهم بشكل لائق

كثير من الموهوبين لا يستفيدون من موهبتهم بشكل لائق،

وذلك يرجع لأمرين بالأساس:

الأول: سمات نفسية تعوقهم عن تلكم الاستفادة،

الثاني: ضعف في الملكات والخبرات حول إدارة النفس.

وفي الحالات الأقل، تكون الظروف المحيطة هي ما يعوق عن الاستفادة اللائقة.

212 – الذكاء وحده ليس كافيا في التفوق

لاحظت من قديم، أن الذكاء وحده ليس كافيا في التفوق،

بل ربما يكون صاحب الترتيب الثاني أو حتىٰ الخامس أكثر ذكاء من صاحب الترتيب الأول،

لكن صاحب الترتيب الأول يحوز من السمات النفسية، بجوار الذكاء، ما يجعله الأكثر استفادة من ذكائه.

213 – ضعف إدارة النفس

ضعف إدارة النفس مشكلة حقيقية، تؤثر علىٰ ثمرة الحياة الإنسانية،

لكنها مشكلة يمكن التغلب عليها بدرجات ..

فيتحسن الأداء الفردي بنسبة، من خلال الوعي والتدريب،

ويتحسن بسرعة وبنسبة أكثر، من خلال الشراكة العملية مع شخص آخر يحسن الإدارة.

214 – تسير الحياة في خطين متوازيين

تسير الحياة في خطين متوازيين:

الأول: هو خط التحديات الطارئة، والتي تحتاج إلىٰ استجابة مكافئة.

الثاني: هو خط المتطلبات المستمرة، والتي تحتاج إلىٰ تسيير وكفاية مهما كانت الظروف.

وبمثال توضيحي :

فدخول الاحتلال الصهيوني إلىٰ فلسطين مثل تحديا طارئا، يحتاج إلىٰ حركة جهاد متصاعد حتىٰ يتم التحرير الإسلامي المنشود.

وفي نفس الأثناء، يحتاج المسلمون في فلسطين – في ظل الحرب الطويلة – إلىٰ مقومات الحياة المستمرة من طعام وشراب ومسكن وعلاج وزواج وتعليم ونحو ذلك.

فيكون في الناس:

أولا: رواد ومجددون، أهل همة وتضحية ومغامرة، يندبون أنفسهم لسد الثغر، ويجاهدون لتغيير الواقع، فيصيبون ويصابون حتىٰ يتحقق مرادهم أو يهلكون دونه.

فنعم الناس هم، لكنهم إن فقدوا مجتمعا وراءهم – لأنه لم يستطع الاستمرار في الحياة، وهو حاضن لهم – فإنهم سينتهون إن عاجلا أو آجلا، دون تحقيق النصر المنشود .

وثانيا: أهل تسيير للحياة، وسعي في متطلبات الحياة اليومية المتكررة، بأنواع التواصلات والمواءمات، فينغرسون في المجتمع وينتشرون بين الناس، دعما لحركة الحياة الممتدة.

فسند الحياة هم، لكنهم إن لم يكونوا ردءا لأ هل التغيير والجهاد – طمعا في الاستمرار والاستقرار – فإنهم سيتحولون إلىٰ أداة لدعم استمرار الظلم، وترسيخ طغيان الباطل.

والموفقون من جمعوا بين العملين، وا ستجابوا في الحياة للخطين، فحازوا مقومات الا ستمرار مع قوة الاستجابة للتحديات، دون غرق في جانب ونسيان آخر، فإن الحياة لن تختزل في أزمة مهما كبرت، وإن مجرد استمرار الحياة كأي حياة لن يكون هدفا لكريم يعرف قدر نفسه.

215 – شعرت بحقيقة الموت

مكثت فترة من الزمن، أسمع عن الموت، وأفهم معناه،
لكنني لم أكن أعيش رهبة حقيقته أبدا ..
حتىٰ مات إنسان أعرفه عن قرب، كنت أراه يتحرك ويضحك ويمشي حيا بيننا،
حينها فقط .. شعرت بحقيقة الموت، وصار للحياة الدنيا في حسي معنىٰ آخر،
يتصل بالحياة في الآخرة، فيكسبها خلودها وقيمتها،
كما يكشف ما تقوم عليه من حقائق، ويفضح ما يشوبها من زيف .
إن التيقن من الحقائق، لا يتوقف علىٰ المدركات الذهنية فقط،
بل علىٰ المشاعر التي تغذيها الأفكار والأحداث، بدرجة أكبر.

216 – مهما ظن إنسان أنه يخدع غيره

مهما ظن إنسان أنه يخدع غيره، أو حتىٰ نفسه ..
فإنه يوقن من داخله بالحقيقة، مهما تجاهلها أو حاول إخفاءها،
والواقع لا بد أن يصدمه بها في لحظة معينة.
فكلما قلل الإنسان في حياته من درجة الخداع والانخداع ..
وحرص علىٰ التعامل مع الحقائق دون تأجيل أو مراوغة ..
كان ذلك أدعىٰ لاستقرار نفسه، واستقامة طريقته في حياته.

217 – الذين يعتادون التأخير والتأجيل

الذين يعتادون التأخير والتأجيل في مهام حياتهم الدينية والدنيوية،
ويغرهم أنه لم يفتهم كل مطلوباتهم رغم ذلك، فيتمادون في سلوكهم المعتاد هذا،
إن هؤلاء لا بد من أن يتسع الخرق عليهم، وأن تفوتهم المطلوبات الأهم في حياتهم.
ثم يندمون مرة أو مرات فتتضاعف آلامهم، ما لم يكن ندمهم توبة صادقة تصلح لهم ما بقي.
فالمبادرة أسلوب حياة تعين علىٰ النجاح في الدارين.

218 – العقوبات زواجر وجوابر

العقوبات زواجر وجوابر،
والنفس البشرية تحتاج إلىٰ الزواجر..
كي لا تستسلم لضعفها أمام الشهوات.
كما تحتاج إلىٰ الجوابر..
كي لا تستسلم لنقصها بعد الخطيئات.
والعاقل الكريم يتعظ بغيره، ويحذر بدايات الشر، فيستقيم..
لئلا يصل إلىٰ نهايات، يكون فيها هو نفسه موعظة لغيره.

219 – قلما يقول الناس .. كل الحقيقة

قلما يقول الناس .. كل الحقيقة،

مكرا، أو خجلا، أو حتىٰ تحفظا ممدوحا.

فالعاقل يفهم ما يقال، وما وراءه مما لم يقل،

ويبني كلامه ومواقفه، بل وحتىٰ نصحه، علىٰ ذلك.

أما من يكتفي بما يسمع، ويبني عليه، باعتباره كل الحقيقة،

فهذا يخطئ، ويستدرج، ويندم كثيرا.

220 – المبدعون في الناس قليلون، والمنتجون منهم أقل

المبدعون في الناس قليلون، والمنتجون منهم أقل من القليل،

والحياة إنما تمضي عجلاتها – في الدين والدنيا – بالإنتاج الذي يسد الحاجات.

وأكثر الذين ينتجون هم من المتفوقين – دون إبداع –، والماهرين من فوق المتوسطين،

وبهؤلاء غالبا ما تسير الحياة، بل وببعض من هم أقل منهم أيضا من المنتجين.

نعم .. يبقىٰ إنتاج المبدعين علامة مميزة في تاريخ الإنسانية، بلا شك،

لكنه وحده لا يفي باحتياجات كل الناس في الحياة، رغم تميزه.

لهذا .. أوصيك بالتقاط إنتاج المميزين، فهو درر ثمينة،

لكن .. لا تنتظره، وتحرم نفسك من إنتاج التقليديين الماهرين، فتصير من المتأخرين.

221 – مهما انزعجت من الأنماط المختلفة للناس من حولك

مهما انزعجت من الأنماط المختلفة للناس من حولك، – حتىٰ لو كان لك كل الحق في هذا الانزعاج، لمعقولية أسبابه – ، فتأكد أن الحل، لن يكون أبدا في تحويلهم إلىٰ نمطك الشخصي، لأسباب:

أولها: أن ذلك مستحيل، فإن التنوعات بين الناس فطرية وأصيلة.

ثانيها: أن ذلك غير مفيد، فالتنوعات مقصـــودة لتحقيق مهام مختلفة في الحياة، وبدون وجودها المتكامل، لا تستقيم الحياة.

لكن الحل يكمن في:

أولا: دعم الأنماط المختلفة للوصـول إلىٰ أفضـل حالاتها الملائمة لها، وتقليل الآثار السـلبية الناتجة عن أخلالها.

ثانيا: حسن استثمار كل نمط في المهام التي تلائمه، من خلال التكامل البناء في الحقيقة، والذي هو مختلف عن التشابه المريح في الظاهر.

ثالثا: التخفف من التماس المرهق مع نقاط الإزعاج في الأنماط المختلفة، إذ الحياة واسعة، فلا تصر علىٰ التعامل المباشر مع ما يزعجك فيها.

222 – الغرب يريد

إن الغرب يريد:

(1) إسلاما بلا دولة،

(2) ومسلمين بلا قوة،

(3) وأزواجا بلا سلطة،

(4) وآباء بلا سيطرة.

لتفقد المعاني الكبرىٰ أجزاء أصيلة من حقائقها، ولتستمر وتزيد الفوضىٰ التي تدمر الحياة الإنسانية.

فهل يدرك من يتابعونهم – ولو بدرجات – المصير الذي يسيرون إليه؟

223 – لا يكاد إنسان يخلو من نقطة ضعف

لا يكاد إنسان يخلو من نقطة ضعف تسبب تكرار احتمال الخطأ في حياته،

بل لا يخلو إنسان من ذلك باعتبار أصل الخلقة ومقصود الامتحان، إلا من عصم الله.

لكن أسوأ تعامل للإنسان مع نقطة ضعفه، هو أن يعتبرها عذرا للوقوع في الخطأ، أو لتكراره،

فيتعايش مع انحرافه، وربما يرتقي في الخلل، فيدافع عنه، أو حتىٰ يحاول تجميله.

أما التعامل الصحيح الذي لا يختلف عليه العقلاء من بني آدم،

فهو أن يشتد حذره من نقطة ضعفه، وأن يباعد بين نفسه وبين أسباب خلله،

وأن يستثمر نقاط قوته في دعم نفسه، وحراسة ثغوره، في جهاد لا استسلام فيه..

حتىٰ يلقىٰ العبد ربه، متقيا مرتقيا، بقدر وسعه، تسبق نيته عمله، ويرفعه فوق ذلك فضل ربه.

224 – الطلب قبل العطاء

عشت فترة طويلة من الزمن ..
أظن أن المبادرة إلىٰ تلبية طلبات الناس – قبل أن نطلب منهم – هو الأسلوب الأمثل،
لكن تكرار المعاناة معهم، من خلال المكابدة الواقعية مع مختلف الأنماط البشرية..
أثبت لي صحة الحكمة القديمة، بأن الطلب قبل العطاء، أدعىٰ للاستجابة، في الأعم الأغلب.
فإن أكثر الناس إذا نالوا مرادهم، لم يحرصوا علىٰ ما يطلبه غيرهم، إلا الأقل،
حتىٰ لو كان ما يطلبه غيرهم إنما هو لمصلحتهم، لكن رغبات النفس غلابة،
والنبلاء الذين يأسرهم الحياء بعد العطاء، عملة نادرة بين البشر.

225 – يستثقلون ما هم في أشد الحاجة إليه

رأيت كثيرا من الناس يستمرون في تجرع آلام المرض لفترات طويلة،
مع معرفتهم بالعلاج، وبكيفية الانتفاع به، ومع قدرتهم علىٰ استعماله..
لكنهم تقصر إرادتهم عن السعي إليه، وعن الالتزام به،
ويستثقلون ما هم في أشد الحاجة إليه.
من هذا ما يوجد في التعامل مع الأمراض العضوية،
لكنه الأكثر شيوعا في الأمراض القلبية والإنسانية والاجتماعية.
ربما نتعاطف مع آلام هؤلاء، أو مع بعضهم علىٰ الأقل،
لكننا بالقطع .. لا نقدر علىٰ إجبارهم علىٰ حل مشكلاتهم.

226 – أكثر الناس .. يبالغون

أكثر الناس، إذا أحبوا أو رضوا، بالغوا في المدح،
وهم كذلك، إذا كرهوا أو سخطوا، بالغوا في الذم.
لذلك وجب علىٰ العاقل ألا يستسهل قبول مبالغتهم في الحالين،
بل عليه، حتىٰ يقبل شيئا من ذلك، أن يتثبت من أمرين:
الأول: الأسباب الحقيقية للمدح ودرجته، أو للذم ودرجته.
الثاني: مدىٰ الانضباط والاتزان، فيمن يمدح أو يذم.

227 – رأيت .. أهل اللؤم، وأهل النبل

رأيت أهل اللؤم والخسة، إذا رأوا مستضعفا تجبروا عليه،
مع أنهم هم أنفسهم يذلون مع من يخافون بطشه،
أو حتىٰ مع من لا يأمنون عاقبة الإساءة له، من باب الجبن.
ورأيت أهل المشاعر الإنسانية يرقون للمظلوم، من باب الرحمة،
مع أنهم قد لا يتصدون للظالم، من باب الخوف.
ورأيت أهل النبل والشجاعة والكرم يرحمون المستضعف،
ويلينون له جانبا، من باب التواضع،
مع أنهم يستعلون علىٰ الظالم، من باب الانتصار والانتصاف للمظلوم.

228 – الجدال في حقيقته: صراع بين إرادات وعقول ومهارات

الجدال في حقيقته: صراع بين إرادات وعقول ومهارات،

لذلك لم يشرع (إلا بالتي هي أحسن) ليكون معينا علىٰ الوصول إلىٰ مصلحته المرجوة،

بل وكان الأولىٰ في أكثر الحالات تركه، ولو كان صاحبه "محقا"،

ولأن تركه لا يكون إلا بمجاهدة عظيمة للنفس، كان الوعد لتاركه "ببيت في ربض الجنة."

ومن عالج الناس، وأكثر من مناقشتهم – ولو بالحق – تعب كثيرا،

ولم يصل لمراده معهم بواسطته إلا قليلا،

ووجد غاية الحكمة، فيما أرشده الشرع إليه.

229 – الذين يكثرون من التعلل بالأعذار يخسرون كثيرا

الذين يكثرون من التعلل بالأعذار يخسرون كثيرا،

لأن الأعذار من طبيعتها أن تكون استثناء طارئا، فإذا تكررت فقدت معناها،

ويفقد الناس مع تكرارها ثقتهم في مصداقيتها، أو في تأثيرها،

كما يفقدون ثقتهم في ذلك الذي يكثر من التعلل بها.

وإن كان العقل لا يمنع أن تتكرر، أو تتنوع،

لكن النادر لا ينبني عليه حكم عام لدىٰ العقلاء، إنما يبقىٰ الحكم باعتبار الغالب.

فأقل من التعلل بالأعذار، ولو مع احتمال شيء من المشقة، تفز.

230 – لم يعودني أبي

لم يعودني أبي – رحمه الله – عندما كنت صغيرا، أن أقبل يده،
فلما كبرت، وعلمت عظيم قدره، كنت أقبل يده،
أما عندما توفي، وشعرت بحقيقة قيمته، فقد قبلت يده وقدمه.
لذلك أظن أنني لن أستطيع أبدا أن أستسيغ تصرفات غير لائقة،
تصدر عن أولئك الذين لا يحفظون قيمة ذوي القدر والفضل،
مهما توهموا لها من أسباب تسوغها.
إذ سيبقىٰ الأدب فضيلة، مهما تغير الزمان والمكان،
كما الوفاء والشكر والحياء .. فهذه من الثوابت الإنسانية، والشرعية.

231 – كثيرا ما يسوغ الناس تصرفاتهم، بأنها رد فعل

كثيرا ما يسوغ الناس تصرفاتهم، بأنها رد فعل،
سواء أكان الفعل قدرا سماويا، أو حتىٰ تصرفا إنسانيا من شخص آخر.
مع أن احتياج تصرف ما لتسويغ، يدل – غالبا، وليس دائما – علىٰ مشكلة فيه.
وبما أن الدنيا مبناها علىٰ الامتحان، بما نلاقيه من ظروف وتصرفات،
فالمشكلة الحقيقية ليست فيما نلاقيه – غالبا – لكنها في رد فعلنا تجاهه.
إنك كإنسان تظهر وتتشكل بتصرفاتك، فاهتم بها، وبتطويرها،
أكثر من اهتمامك بتسويغها، مع بقائها كما هي، فالتسويغ لا يحل المشكلات.

232 – الحياة خارج الزمن

"الحياة خارج الزمن"

إحدىٰ أكبر المشكلات في حياتنا،

ليست تأخرنا عن إنجازاتها، التي حققها غيرنا،

ولكنها تأخرنا نحن عن الإنجاز فيها.

لأننا لا نضع لأنفسنا أهدافا محددة، لننجزها في وقت معين،

فتبقىٰ الأهداف تائهة، تقبل التأجيل والإزاحة، بل والنسيان والإلغاء أيضا،

لأن الأوقات تتمدد في أشغال لم تضبط أوقاتها، أو حتىٰ في لا شيء محدد.

فمن لم يضع لنفسه أهدافا، ولأهدافه أوقاتا لإنجازها،

سيبقىٰ يعيش غالبا خارج الزمن، أي: خارج إنجازاته.

233 – رأيت الكثيرين لا يقدرون ما وهبهم ربهم من نعم

رأيت الكثيرين لا يقدرون ما وهبهم ربهم من نعم،

ولا يقدرون ما ينالهم من إحسان من أقرب الناس إليهم،

ربما لأنهم اعتادوا أن تصلهم تلك المنح، فصارت في حسهم حقوقا مكتسبة.

بينما يتعاملون مع من بعد عنهم، وقل نفعه لهم، بتقدير مبالغ فيه،

في سلوك نفسي لا يتسم بالنضج، ولا بالاتزان العقلاني.

لذلك فأكثر هؤلاء لا يفيق إلا بعد أن يدفع ثمنا باهظا في حياته،

ولو استعمل العقل والعدل، لأراح واستراح كثيرا، ومبكرا.

234 – التعلق بمطلوب واحد

التعلق بمطلوب واحد – سوىٰ الله –، وتصور أنه المحبوب الوحيد،
وأنه مجال السعادة والنجاح في الدنيا، قبل الآخرة، دون ما سواه،
وأن أي طريق آخر، سيكون مليئا بالعثرات، لأنه ليس ذلك المحبوب..
سواء أكان ذلك المطلوب (زوجا، أو دراسة، أو عملا، أو...إلخ)
كل ذلك من آفات الإغراق في الارتباط بمطلوبات النفس، ولو كانت مباحة في الأصل،
ومن آفات الإغراق في أحلام اليقظة، والإغراق في أوهام دعاوىٰ الحياة المثالية – كما يزعمون–.
مع أن الحقيقة، أن الحياة واسعة، وأن الخيارات متنوعة،
بل إن مقومات الاختيار كثيرة، وليست محصورة في محبوب بعينه،
إذ المحبوبات نفسها – وإن تفاوتت محبتها – متنوعة، وكم من محبوب أضر أكثر مما نفع!
والعاقل لا يتعلق بالاحتمالات المرجوحة – فضلا عن النادرة –، حتىٰ لو بقيت ممكنة،
بل يضبط مشاعره، ويتحكم في آثارها، بمقتضىٰ حكمة التجربة الواقعية.
أما من لا يفعل، ويسيح مع أمنيات نفسه وأوهامها، فإنه غالبا ما يخسر كثيرا.

235 – لكل باطل .. دليل يبطله وحر يراه

مهما حاز الباطل من شبهات تخفي بطلانه،

فلا بد من وجود دليل بطلانه، بجوار كل تلكم الشبهات.

واعتبر في ذلك بالدجال، وكم معه من الشبهات التي تكسو الشهوات!

لكن دليل كذبه في دعوىٰ الربوبية ظاهر في عوار عينه، يراه كل أحد.

فيتجاهل الدليل، ويرضىٰ بالشبهات، من تأسره الشهوات،

ويسقط الشبهات بالدليل، الحر من العبودية لغير الله.

ثم لكل باطل بعد ذلك في الدنيا.. رتبته، وفتنته، وشبهاته، وأسرىٰ شهواته،

كما أن لكل باطل.. دليل يبطله، وحر يراه.

236 – الموفق من جمع بين الإيمان والعقل

ترىٰ أهل العقل من الناس يعتبرون معادلات القوة، في القرارات والتصرفات،

وإن كانوا يحاولون أن يلبسوها ثوب الحق، تجميلا وتدليسا،

فإن خف عقلهم، اغتروا بقوتهم، وتبجحوا بها علىٰ كل حق.

وترىٰ أهل الإيمان وأهل الأخلاق يعتبرون معادلات الحق، في القرارات والتصرفات،

وإن كانوا لا بد أن يراعوا ما يتاح من القوة، عقلا وواقعية،

فإن نقص إيمانهم، قلت البصيرة بالحق، وضعف الثبات عليه، وأتاهم ما لم يحتسبوا.

ولأن الناس يتفاوتون إيمانا وخلقا وعقلا، فإنه يتفاوت ما يراعونه في قراراتهم وتصرفاتهم.

فالموفق من جمع بين الإيمان والعقل،

فرزق فهم الناس، وإحسان التعامل معهم،

بعد أن يرتقي بإيمان وأخلاق، مما يحسن تعامله مع ربه ومع نفسه.

237 – كثيرا ما يركن الناس إلىٰ ما نالهم من نعم

كثيرا ما يركن الناس إلىٰ ما نالهم من نعم،
سواء أكانت من نعم الدنيا، أو حتىٰ من نعم الدين.
وكثيرا ما يفقد الناس تلك النعمة، بعد أن (ظنوا أنهم قادرون عليها)،
لتفريطهم في شكرها، وتراخيهم في المحافظة عليها.
أما صاحب البصيرة، فيعلم أنه ليس لديه وعد بدوام النعمة،
وأن المحافظة عليها مرتبطة بالحرص علىٰ أسباب ذلك،
ومن أعظم الأسباب، الاجتهاد في شكرها،
وهؤلاء هم أهل الوعد بالزيادة (لئن شكرتم لأزيدنكم).

238 – الحلول السهلة

الحلول السهلة، التي يميل إليها أكثر الناس..

لأنها مريحة، أو سريعة، أو حتىٰ لأنها متوافقة مع الطبيعة الشخصية بنسبة، ونحو ذلك،

لا تكون في – الأغلب – هي الحلول الأفضل، باعتباري: الحقيقة، والنتيجة.

فالمعصية، تبدو حلا سهلا للشهوة،

والانفعال، يبدو حلا سهلا للغضب،

والاستجابة، تبدو حلا سهلا للإلحاح،

والمجاراة، تبدو حلا سهلا للأعراف والأخلاق والأساليب الشائعة،

بل إن العناد والمكابرة، تبدو حلولا سهلة تجاه النصائح بمخالفة الهوىٰ،

وعلىٰ هذا تقاس الأمور.. عند الكثيرين.

إن الحل الأفضل، هو الذي يتعامل مع حقيقة المشكلة، بأحسن الخيارات الممكنة،

وهو الذي يؤدي لأفضل النتائج الواقعية، في كل من الحال والمآل.

إن الحل الأفضل، ليس دائما هو نفس الحل لكل الناس، وفي كل ظرف، بل قد يتفاوت.

إن الحل الأفضل، يقوم علىٰ وعي وخبرة، فيمن يقدمه – بعد أن يكون ناصحا – ،

ويقوم أيضا علىٰ عزيمة وصبر، فيمن يلتزم بممارسته، لينعم بثمرته.

إن الحل الأفضل، لا يمكن الوصول إليه، إلا بتجاوز ميل الأهواء، إلىٰ الحلول السهلة،

مع أنها ليست سهلة، إلا من خلال أوهام النفوس الضعيفة.

239 – الاستسهال مرض عضال

إن الاستسهال مرض عضال،

لأنه لا يحقق السهولة في الحياة كما يتوهم،

لكنه يكون فرارا من مشقة اختيارية تحل المشكلة،

إلىٰ مشقة اضطرارية بسبب بقاء المشكلة.

فهو في حقيقته ناتج عن ضعف كل من الإرادة والإدارة.

240 – كم يزهد الناس فيما أتيح لهم من العطايا

كم يزهد الناس فيما أتيح لهم من العطايا..

من أهل وإخوان ومواهب.. بل وظروف أيضا!

وكم يتمنون الجديد من ذلك، ويتوهمون فيه ما يحقق أحلامهم!

يساعدهم علىٰ ذلك الزهد: إلف الموجود، فلا يقدرونه حق قدره،

كما يساعدهم علىٰ الوهم: غياب المطلوب، فلا يتصورونه تصورا واقعيا.

والخسارة حقا: عندما يضحون بموجود، لا يسهل الرجوع إليه،

ثم لا يصلون إلا حلمهم، بعد التعلق به، أو حتىٰ بعد وجود شيء من الجديد.

والتوفيق حقا: عندما تقدر العطايا الحاضرة، وتحسن شكرها واستثمارها،

فهذا هو الجدير بتقريب الأحلام، من خلال الموجود، ومما يتيسر جديدا أيضا.

241 – الشخصية التي برز نجاحها، غالبا ما لا تكون وحدها

الشخصية التي برز نجاحها، غالبا ما لا تكون وحدها،

فالابن كثيرا ما تكون أسرته داعما قويا لما يحققه من نجاح،

والزوج كثيرا ما تكون زوجه شريكا معينا في تحقيقه للنجاح،

والقائد لا يكاد ينجح إلا بفريق ينصح له ويدعمه ويطيعه ليحقق النجاح،

والإعلامي لا يحقق نجاحه إلا بمجموع العاملين معه من الإعداد إلىٰ الإخراج،

بل العالم لا يظهر علمه ويبقىٰ في الأغلب إلا بجهود طلابه تجاه علمه وآثاره، ... وعلىٰ هذا تقاس كثير من حقائق النجاح المتميز في هذه الحياة.

فمن ترىٰ صورته لا شك أنه الأبرز، لكنه أيضا ليس وحده من حقق النجاح المشهود.

أما إن كنت صاحب الصورة البارزة..

فاخفض رأسك تواضعا وشكرا لربك،

والتفت لشركائك ولا تنس فضلهم عليك،

فإن اغتررت بنفسك، وتوهمت عدم حاجتك لأحبابك..

فأنت تبيع نجاحك بأبخس ثمن.

وهذه الأيام شاهدة.

242 – النصاب

النصاب غالبا ما يكون أكثر قبولا عند الناس من الناصح،
لأن النصاب يخدع الناس بإسماعهم ما يشتهون أن يسمعوه،
بينما يصدم الناصح الناس بالحقيقة التي يحتاجون أن يسمعوها.
وأكثر الناس تميل نفوسهم مع هواها، ولو كان في غير صالحها،
لهذا كان من يستجيبون للشيطان من الناس، أكثر ممن يستجيبون للرسل.
والموفق من الناصحين، من يحبب الحق إلىٰ الناس،
كما أن الموفق من الناس، من يغلب الحق علىٰ هواه.

243 – هل أنت جزء من أسباب المشكلة؟

هل أنت جزء من أسباب المشكلة؟
إذا كنت تواجه مشكلة متكررة،
مع أنك تتعامل في كل مرة مع أشخاص مختلفين،
وربما يكون التعامل في ظروف مختلفة أيضا،
إذا كنت مع كل ذلك تواجه مشكلة متكررة..
فأنت في هذه الحال جزء من أسباب المشكلة،
ولو كان ذلك علىٰ الأقل بسوء اختيار متكرر،
وربما يكون ذلك بسوء تقدير أو تصرف متكرر .
فأول الحل أن تراجع نفسك، قبل أن تراجع غيرك،
وأن تسعىٰ في إصلاح خللك، قبل أن تسعىٰ في إصلاح أخلال غيرك.
وأول الفشل أن تستمر في الاكتفاء بإلقاء اللوم علىٰ غيرك، ولو كان غيرك ملوما،
مع تبرئة نفسك من أي مسئولية، أو شراكة في أسباب المشكلة.

244- أكثر الناس لا تحركهم المسئولية المجردة

أكثر الناس لا تحركهم المسئولية المجردة، أو الواجب المجرد،

فلا تنتظر ذلك منهم بشكل تلقائي، ولا تكتف بإلقاء اللوم عليهم لعدم قيامهم به.

فإن ذلك مع صوابه الظاهري، لا يحل المشكلة، وليس هو كمال الصواب.

لذلك كان الرسل – عليهم السلام – (مبشرين ومنذرين) لمن يدعونهم، وليسوا مجرد مبلغين،

وكان أنجح الموجهين هم من يحسنون خطاب وتحريك دواعي الفعل الإنساني.

فكمال الصواب في الخطاب الذي يرجىٰ منه إصلاح الناس، ما جمع بين..

ما يقنع العقل فيفهمه، وما يحرك النفس فتتعلق به وتطلبه.

وهذه حقيقة يحتاج إليها كل قائد وداعية ومعلم وأب...إلخ.

245 – بين حاجة المريض وحاجة المعالج

"بين حاجة المريض وحاجة المعالج"

يحتاج المريض، حتىٰ يصل إلىٰ مرحلة العافية، إلىٰ أن:

(1) يصل إلىٰ العلاج المناسب لمرضه، ولشخصه بمجموع ظروفه،

(2) في وقت يمكن أن ينتفع باستعماله فيه،

(3) فيستعمله بطريقة صحيحة ومنتظمة، كما قيل له،

(4) ويصبر علىٰ ذلك فترة كافية لحصول الشفاء المطلوب.

وخلل المريض، يكون من جهة فوات واحد مما ذكر، أو أكثر.

بينما يحتاج المعالج، حتىٰ يصل بالمريض إلىٰ العافية، إلىٰ أن:

(1) يفرق بين كل من: أعراض المرض، وحقيقته، وأسبابه،

(2) ويميز بين أنواع العلاج، وما يلائم منها المرض، والشخص في ظرفه الحالي،

(3) كما يميز بين أنواع العلاج، وكيفيات تأثيرها، واستعمالاتها المتنوعة،

(4) فيفرق بين ما يمكن تأجيله، وما ينبغي تعجيله، وبين ما يحتاج إلىٰ التدرج، وما يعالج بالحسم،

(5) ثم يوصل العلاج إلىٰ المريض، بأحسن وسيلة تعينه علىٰ تقبله، والصبر عليه.

وخلل المعالج، يكون من جهة فوات واحد مما ذكر، أو أكثر.

فالمعالج يحتاج إلىٰ العلم أكثر من العمل، والمريض يحتاج إلىٰ العمل أكثر من العلم. فاعرف حاجتك، واحرص عليها، كي لا يفوتك مقصودك.

246 – كم رأيت أولئك الذين يستغلون سوء ظروف الآخرين

كم رأيت أولئك الذين يستغلون سوء ظروف الآخرين..

للإساءة إليهم، أو للتطاول عليهم، أو لأكل حقوقهم، أو ما شابه ذلك!

لكن المدهش حقا، هو أن أكثر هؤلاء المجرمين أنفسهم..

تراهم من أذل الناس، وأكثرهم أدبا وتملقا،

إذا كانوا أمام سطوة القوة، أو بطش الطغيان.

لأن نفوسهم لا تحوز قوة حقيقية، ولا هي تحوز أدبا حقيقيا.

فمثل هؤلاء لا تعاملهم إلا بمقتضىٰ الحاجة، تغليبا للمصلحة،

ولا تثق فيهم إلا بمقتضىٰ العقل، بقدر المراقبة والمحاسبة،

ولا تبد لهم إلا القوة التي يمكن أن تكون باطشة، لتكف عن نفسك شرورهم.

247 – الكمال النسائي

الكمال النسائي..

يشترك مع الكمال الرجولي، في حيز المشترك الإنساني،

ويتمايز عنه في حيز الخصائص المتعلقة بكل منهما.

ألم تر مدح نساء الجنة، بما هو كمال نسائي، يحبه أهل الكمال الرجولي؟

فمدحن بكمال الحياء، فلا تمتد أنظارهن لغير أزواجهن،

في آية: (فيهن قاصرات الطرف).

ومدحن بكمال الاكتفاء والانشغال ببيوتهن، فلا يتشوفن لسعادة بخروج وخلطة،

في آية: (حور مقصورات في الخيام).

فالجرأة التي تجعل العين في العين، والوجه في الوجه، نقص وإن لم تكن إثما،

والتعلق بتحقيق النجاح عبر الضرب في الأرض، في تجاوز للبيت والأسرة، كذلك.

مهما كذب الكذابون، أو صفق المهرجون، أو مرت السنون.

وإلىٰ هؤلاء النسوة يشتاق الرجال حقا، وبهن تكمل السعادة صدقا، لا بغيرهن.

248- لا يغرنك الإعجاب، ولا التعاطف، وحدهما

كثيرون هم أولئك الذين يعجبون بذكاء الذكي،

وبعلم العالم، وبشجاعة الشجاع، وبكرم الكريم... إلخ.

وكثيرون أيضا هم أولئك الذين يتعاطفون مع الضعيف والمظلوم.

لكن قليلين هم أولئك الذين ينحازون إلىٰ من يعجبهم من المميزين،

أو ينصرون من يتعاطفون معه من المستضعفين.

لأن غالب الناس تؤثر مصالحهم علىٰ مواقفهم،

أكثر مما تؤثر عليها مشاعرهم المبدئية.

وهذا للفهم والتعامل، لا للإقرار ولا للتقدير.

فلا يغرنك الإعجاب، ولا التعاطف، وحدهما،

ولا تصدمنك مواقف الناس بعدهما.

249- طول الزمن مؤثر

طول الزمن مؤثر..

يعتاد بسببه علىٰ النعم، فلا يراها العبد إحسانا،

وتقسو بسببه القلوب، فلا ترق وتشتاق كسابق عهدها،

وتنكسر بسببه الإرادة، فيستولي عليها يأس يقتل آمالها،

في جملة أخرىٰ كثيرة من السلبيات.

وعلاجه بأشياء:

قصر أمل، وثقة في الله، وعلو همة، وصبر علىٰ المشاق.

ويعين علىٰ العلاج:

اتزان في السير، ومراعاة للحال، وإخوان صدق.

250 – لا مشكلة في تفاوت الناس

في الحقيقة، لا أرىٰ مشكلة في تفاوت الناس،
فالتفاوت مقصود لكي يحصل الاحتياج والتكامل في الحياة.
لكنني أرىٰ مشكلة كبيرة فيمن لا يفهمون هذا التفاوت،
فيضعون أنفسهم حيث لا يحسنون، لنجد أمامنا:
ضعيف يتشوف لمواطن الأقوياء، ولا يقنع بغيرها،
وجاهل يتعدىٰ علىٰ مقام العلماء، ولا يستر جهل نفسه،
وتابع لهواه، مفرط في حزم أمره، يريد أن يقود ويحزم أمر أمة.
ثم هم إذا لم ينالوا مرادهم أضروا، وإذا نالوه كان ضررهم أكبر.
والبصير من وضع نفسه حيث يصلح، وتكون سببا للإصلاح،
مع اجتهاده في تطوير نفسه، ليصل لأحسن ما يناسبه.

251 – حتىٰ تسير الحياة

تحتاج كثيرا إلىٰ أن تتجاوز عن مواقف لا ترضيك للآخرين،
فإن الحياة لا يمكن أن تسير مع الوقوف أمام كل موقف غير مرض.
لكنك تحتاج دائما إلىٰ أن تتذكر مواقف الآخرين، حتىٰ لو تجاوزتها،
فإن الناس غالبا ما يتصرفون من خلال نفس الخلفيات والخبرات، التي عبرت عنها السوابق.
وبغير اعتبار ما سبق، ومراعاته في القرارات والتصرفات،
فستبقىٰ احتمالات تكرار الخسائر في التعاملات قائمة، بل وبكثرة.

252 – إن التعبير عن المشاعر، كالمشاعر

إن التعبير عن المشاعر، كالمشاعر،
في أن كلا منهما يحتاج إلىٰ التوجيه والتهذيب والتدريب،
وإلا كان كل منهما وبالا علىٰ صاحبه، بسبب أنواع الأخلال المفسدة الواردة عليه.
ففوضىٰ المشاعر، أسوأ وأشد تدميرا للنجاحات الإنسانية الممكنة،
أكثر بكثير من فوضىٰ الأفكار، أو حتىٰ الممارسات،
وإن كانت كل صور الفوضىٰ مربكة، بطبيعة الحال.
وقد رأيت كثيرا أولئك المستسلمين لمشاعرهم المتدافعة والمتضاربة،
فكانوا أول ضحايا ضعف توجيهها وتدريبها، للأسف.

253 – من الناس من لا يدرك أكثر من الظاهر الذي يراه

من الناس من لا يدرك أكثر من الظاهر الذي يراه،
فلو رأىٰ قمة الجبل البادية فوق سطح الماء، فإنه لا يعتبر سواها،
ولا يراعي أصل الجبل المختفي تحت سطح الماء، والذي يحمل قمته..
حتىٰ يصطدم به فجأة، فيعبر عن اندهاشه، لاصطدامه بما لم يتوقع!
فهذا الصنف من الناس، مهما كثرت إصاباته..
سيظل يعبر كل مرة عن اندهاشه، لاصطدامه بما لم يتوقع!
إلا أن يحاطوا بلطف من رب كريم، ويعانوا برعاية من ناصح أمين.

254-لو أنصفوا ابتداء، لأنصفوا انتهاء

كثيرون هم أولئك الذين لا يؤتون غالبا من جهة نقص الذكاء،

فهم يرون ويفهمون كلا من إيجابيات وسلبيات غيرهم من الناس.

لكنهم يؤتون غالبا من جهة غلبة الهوىٰ، التي تعمي العقل، ولو مؤقتا،

فحين يكون هواهم مع بعض الناس ..

فإنهم يكبرون الإيجابيات ويذكرونها، ويصغرون السلبيات ويتغافلون عنها.

لكنهم حين يكون هواهم ضد أولئك الناس أنفسهم ..

فإنهم يكبرون السلبيات ويذكرونها، ويصغرون الإيجابيات ويتغافلون عنها.

ولو أنصفوا ابتداء، لأنصفوا انتهاء،

ولكانوا أبعد عن خداع أنفسهم، وأقرب إلىٰ فهم غيرهم.

255 – فيا ليتهم قدموا رعايتها قبل الزواج

رأيت أكثر الناس قبل الزواج يدققون في مواصفات،

مثل: الشكل، والشهادة الدراسية، والسن، ونحوها..

لكنني وجدتهم بعد ذلك، عند المشكلات، والطلاق،

لا يكادون يذكرون غير الأخلاق والطباع،

إما من جهة الصلاح أو الفساد، في ذات الأخلاق والطباع،

وإما من جهة التوافق وعدمه، بين طرفي العلاقة الزوجية.

فيا ليتهم قدموا رعايتها قبل الزواج، لتقل مشكلاتهم وطلاقهم بعده.

256 – لا يصلح أن تقام علىٰ الشفقة

العلاقات الإنسانية القائمة علىٰ المسئولية،

لا يصلح بحال من الأحوال أن تقام علىٰ الشفقة.

مثل ما يكون في: الزواج، ومؤسسات العمل المختلفة.

فالزواج الذي يقوم علىٰ الشفقة من جهة أحد طرفيه للطرف الآخر،

يتحطم سريعا، وتتبدل الشفقة الأولىٰ بأسوأ المشاعر بسبب التجربة المؤلمة.

والتوظيف في مؤسسة عملية إن قام علىٰ الشفقة تجاه الموظف،

فإنه يتسبب في فشل وفساد يبددان الشفقة الأولىٰ.

وإن قام علىٰ الشفقة من جهة الموظف،

فإنه سرعان ما ينقلب إلىٰ لوم وخصومة شديدين، وربما إلىٰ عداوة تجاه المؤسسة.

إننا نقرر أن الشفقة شعور نبيل، يستدعي تقديم المساعدة للمحتاج، وهذا لا شك فيه،

لكنه لا يؤهل لشراكة في حياة متزنة قائمة علىٰ تحمل المسئوليات المتبادلة، بلا شك أيضا.

فساعد من تشفق عليه، لكن دون أن تدخله معك في علاقة قائمة علىٰ المسئولية،

حتىٰ لا تندم كثيرا.

257 – ليست مشكلتهم الكبرىٰ في الفهم

مع الوقت، لا زلت أكتشف أن الناس ليست مشكلتهم الكبرىٰ في الفهم،
فالناس يفهمون الكثير، وهم مؤهلون للفهم أكثر، مقارنة بما يحتاجون إليه.
لكن الناس غالبا ما يكيفون أفهامهم وأقوالهم، بحسب ما يرغبون فيه من خطوط حياتهم،
وهي محاولة للتواؤم مع مطلوبات كل نفس، بحسب صفاتها المتنوعة.
إنني لا أقلل من قيمة السعي في زيادة درجة الفهم لدىٰ الناس،
لكنني أؤكد علىٰ أن ما يضبط الفهم والممارسة جميعا، هو شيء آخر..
يرجع إلىٰ المشاعر والأخلاق والدين، أكثر مما يرجع إلىٰ التسليم بفهم جزئي صحيح.

258 – الحلول القاسية، والحلول القائمة علىٰ الرفق

الحلول القاسية، مع أنها يحتاج إليها أحيانا،
إلا أن وجودها والتهديد بها أكثر نفعا من كثرة استعمالها .
ثم إن الحلول القائمة علىٰ الرفق أنفع في الأعم الأغلب،
لما جبل الله النفوس عليه من قوة الاستجابة للرفق، والميل لمعاندة العنف.
فالتأثير الناعم نافذ، وإن تأخر ظهور نتيجته النهائية، في الأكثر،
والتأثير العنيف نتيجته سريعة، لكن رفضه والانقلاب عليه سريعان أيضا.
لذلك نجد أن الشرع والعقل يأمران بوجود القوة وبإظهار الاستعداد لاستعمالها،
كما يأمران بعدم تقليل قيمتها بكثرة استعمالها دون حكمة.
إنما تستعمل حيث لا يجدي غيرها، ولذلك مواضعه،
وتبقىٰ للرفق المساحة الأوسع، في نفوس البشر.
وفي السيرة والتاريخ خير عبرة، لمن يريد الحل.

259 – لماذا صدر عنهم ما صدر؟

كثيرون يتكلمون، لا لإيصال فكرة، ولكن لقضاء وقت،

وكثيرون يسألون، لا للاستماع لجواب، ولكن لتقرير نتيجة،

وكثيرون يعارضون، لا لقناعة موضوعية، ولكن لإثبات الشخصية،

وكثيرون.. وكثيرون.. وكثيرون.. يصدر عنهم الكثير، في هذه الحياة.

فحاول دائما أن تفهم: لماذا صدر عنهم ما صدر؟ وما الذي يترتب علىٰ رد فعلك تجاههم؟

أكثر من مجرد فهم: ظاهر الكلام والموقف، والانشغال بتوابعه الطبيعية.

وستجد أن هذا يوفر لك الكثير من الطاقتين النفسية والبدنية،

فضلا عن الوقت الذي هو عمرك الحقيقي.

وسيجنبك الاندهاش من أسلوب التعامل مع رد فعلك،

لأنك حينها ستكتشف من حقائق الحياة والأحياء ما هو أكثر.

260 – ما أسهل تلك الممارسة المعتادة!

ما أسهل تلك الممارسة المعتادة، بإلقاء المسئولية علىٰ الآخرين،

تلك العادة التي لا تحضر إلا عند الشعور بمشكلة يكون الإنسان طرفا فيها.

إن أكثر الناس يمارسونها بتلقائية، كنوع من محاولة إرضاء الضمير، أو تحسين الصورة.

لكنها في الحقيقة لا تغير الواقع، وسيبقىٰ الإنسان مسئولا عن تصرفاته وآثارها،

وسيدفع ثمن اختياراته، في الدنيا، وفي الآخرة،

بين الناس، ومن خلال الأقدار الربانية الغالبة.

فكن متحملا لمسئولياتك الحقيقية، وتخفف من إلقاء المسئوليات علىٰ من حولك،

وستجد أن كثيرا من المشاكل، ستجد طريقها للحل، ولو جزئيا،

أو ستتحسن آلية التعامل معها، عند وجودها، وعدم إمكان حلها في الحال.

261 – فكن إنسانا رساليا

إذا اجتمع الناس، في أسرة، أو في غيرها، وكان لهم في اجتماعهم رغبة،
ثم تفككت تلك العلاقات، أو المؤسسات الإنسانية، دون أسباب موضوعية لذلك،
فإن سبب ذلك – في غالب ما لاحظته – راجع للضعف في تحمل المسئولية.
أما انتشار هذا الضعف في زماننا – وهذه ملحوظة ثانية –، فراجع إلىٰ نمط التربية،
وأعني به ذلك النمط الذي يشترك فيه البيت والمجتمع والدولة والإعلام ...إلخ،
فينتج – في الأغلب – تمحورا حول الطلبات الذاتية، وإعلاء للأهواء الشخصية،
علىٰ حساب الاعتبارات الرسالية والإنسانية والجماعية.
فكن إنسانا رساليا، يقدم مسئولياته علىٰ طلباته، لتحارب التفكيك الاجتماعي، بدورك البنائي.

262 – الناس بين الطفولة والرشد

الطفل ينفعل مع المؤثرات بشدة، ويستجيب لها بسرعة، ولا ينظر إلىٰ عواقبها.
والراشد يستقبل المؤثرات أيضا، لكنه لا يبادر إلىٰ الاستجابة لها دون نظر كاف،
وتحكم علىٰ خياراته مراعاة العواقب، لدرجة قد تعكس نتيجة المؤثر عليه.
والناس بين من تغلب الطفولة علىٰ عقولهم ونفوسهم، وإن كانوا كبارا في السن،
وبين من يغلب الرشد علىٰ عقولهم ونفوسهم، وإن تفاوتت أعمارهم.
وكلما كان الناس أكثر اتباعا لأهل الرشد، كانت حياتهم أقرب إلىٰ الاستقامة،
والعكس صحيح، كما يشهد الواقع.

263 – الأصلح أن تتركه ليتحمل بعض العواقب السيئة

للأسف، فأكثر الناس إذا وجدوا من يحمل عنهم تبعات تصرفاتهم، بصورة متكررة،
فإنهم لا يسعون لتحسين تلك التصرفات، أو للحرص علىٰ تجنب سوء تبعاتها،
فهناك من الآخرين من يتولىٰ هذا الأمر، والآخرون مطالبون بذلك في – ظنهم–.
لهذا فالأصلح – غالبا – أن تترك الشخص، ليتحمل بعض العواقب السيئة لتصرفاته،
ليس كرها ولا انتقاما، لكن لأنه لن يجد دافعا للتفكير وإرادة لتحسين التصرف، إلا بذلك.
ولعل بعض الجزاء القدري الذي يلقاه العبد عاجلا في الدنيا، فيدفعه للتحسن،
لعله يؤكد هذه الحكمة التي يحتاج إليها في التربية خاصة، وفي معاملة الناس عامة.
أما النوع الذي لا يتحرك للتغير، مهما تعددت آلامه بتبعات تصرفاته،
فهذا صنف آخر موجود بين الناس، إنما يعامل كما يعامل من نقص عقله، وحسب.

264 – مكسب يحمل في طياته رصيدا من الخسارة

إن كل خطوة ينسحب فيها العاقل، من أمام إنسان آخر،
تجنبا لإشكال ضرره أكبر، أو رعاية لمصلحة الحاجة إليها أهم،
إن كل انسحاب كهذا، يرافقه سحب من مساحة ذلك الآخر في قلب العاقل.
فالمكسب السريع الظاهر للآخر، يحمل في طياته رصيدا من الخسارة،
وإن لم يبد ذلك لأول وهلة، لكنه يتراكم مع مرور الزمن وتكرار المواقف،
حتىٰ تكون "القشة التي تقصم ظهر البعير".
والسر ليس في "القشة" لكنه فيما قبلها، مما لم يحسن تقديره ولا رؤية عواقبه.

265 – لا تتحرج من الاعتذار

لا تتحرج من الاعتذار لمن يطلب منك شيئا، لا يناسبك أن تؤديه.

لكن كن حذرا من إهمال طلبات أولئك الذين لا يطلبون،

لأنه ليس أشد من حيائهم من الطلب، إلا ألمهم من الإهمال.

فإن لم تستطع أن تؤدي لهم ما يريدون ولا يطلبون،

فليس أقل من أن تشعرهم باهتمامك بهم، وبحزنك علىٰ عدم تلبية مراداتهم.

فإن فاتك الأمران معهم، فلا تلومن إلا نفسك علىٰ ما تفقده من رصيد عندهم.

266 – قاعدة قد يخالفها الواقع أحيانا

تقديم المعروف يستجلب المعروف، قاعدة قد يخالفها الواقع أحيانا،

لأن ذلك الاستجلاب مشروط بسواء النفس وكرمها، وهما درجات عند الناس.

وكلما نقص حظ بعض النفوس من السواء والكرم،

كلما احتاجت إلىٰ أشياء أخرىٰ تستدعي المعروف منها،

مثل: احتياجهم لمن قدم لهم المعروف، أو خوفهم من عاقبة عدم تقديمهم معروفا له.

والعاقل يميز بين الناس، ويعامل كل إنسان..

بما يستخرج المعروف منه، ويكف السوء، بقدر الإمكان.

267 – احذر من الأسئلة التشتيتية

حسن السؤال نصف العلم، فمن لا يتساءل يفوته الكثير من العلم والفهم، وهذه حقيقة.

لكن من الحقيقة أيضا: أنه ليس كل سؤال يكون من حسن السؤال،

فهناك أسئلة تشتيتية، تبعثر العلم ولا تجمعه،

وتضيع مركزه ومقصوده إلىٰ تفاريع أقل أهمية، كما تبتعد عن الهدف المقصود في مقام الكلام.

إنما الممدوح من الأسئلة: ما كان يكمل أجزاء المعرفة،

ويربط بينها بتعليل وترتيب محكم،

ويجيب عما قد يرد من اعتراضات.

وهذا هو "حسن السؤال".. الذي يزيد العلم النافع.

فاحرص عليه، وانتفع به، وأثن علىٰ صاحبه،

واحذر من الأسئلة التشتيتية، ولا تستجب لها، ونبه صاحبها.

268 – من أسوأ ما نشرته الثقافة الغربية في الأجيال المعاصرة

من أسوأ ما نشرته الثقافة الغربية في الأجيال المعاصرة،

تلك التعاملات القائمة علىٰ مبدأين بشعين:

الأول: تغليب الاهتمامات والأهواء الشخصية لكل فرد، علىٰ مقتضيات العلاقات الإنسانية.

الثاني: الاعتداد، والتعامل بقدر من الندية، تتجاوز الفوارق المعتبرة الداعمة لاستقرار العلاقات.

فكانت الثمرة النكدة ذلك :

تدمير لأسس العلاقات النفسية السوية، علىٰ مستوىٰ كل فرد.

وتفكيك تلك العلاقات، وإضعاف ما تعطيه من استقامة للحياة، علىٰ مستوىٰ المجموع.

269 – الذين يمارسون عكس هذا يألمون ويخسرون

الذين يقرأون تجارب الآخرين، يضمون أعمارا وخبرات إلىٰ خبراتهم.

والذين يستجيبون لنصح الناصحين، يكفون أنفسهم مئونة تكرار الأخطاء في حياتهم.

والذين يراعون ما يرضي غيرهم، يحفظون ودهم، ويزيدون حبهم.

أما الذين يمارسون عكس ما سبق، فيؤلمون أنفسهم، ويخسرون المحيطين بهم.

270 – هل نحسن إدارة التنوع فيما بيننا؟

هل نحسن إدارة التنوع فيما بيننا؟

إن التفاوت بين الناس، واقع بسبب التفاوت في المواهب الفطرية ابتداء،

ثم بالتفاوت في رصيد المكتسبات الخبراتية المتراكمة ثانيا.

يبدأ ذلك بالتفاوت في طريقة الفهم، ويمر بطريقة الشعور،

وينتهي بالتفاوت في كل من القرارات والتعاملات.

فمن لم يتهيأ أصلا ليكون مثلك في شيء مما سبق، تأكد من أنه لن يكون مثلك فيه، مهما حاولت.

بل سيبقىٰ يفهم، أو يشعر، أو يقرر، أو يتعامل بطريقته هو، لا بطريقتك أنت.

فالمطلوب والواقعي إذا:

أولا: فهم التنوع، ومحاولة استثماره في الإثراء والتكامل، بدلا من الاشتباك مع من يختلف عنك.

ثانيا: فهم كل طريقة، ودعم زيادة مزاياها، والحرص علىٰ تقليل سلبياتها، بدلا من تركها كما هي.

271 – كلما كان الإنسان أكثر كمالا.. كان أكثر اعترافا بنقصه وخطئه

كلما كان الإنسان أكثر كمالا ..

كان أكثر اعترافا بنقصه وخطئه،

لأنه يوقن أن ذلك لا يسقطه، بل الدعاوىٰ الكاذبة هي التي تسقطه.

وكان أكثر اعترافا بحاجته إلىٰ غيره،

لأنه يقدر تكميل غيره، كما يقدر تكميله هو لغيره.

وكان أكثر رعاية لمطلوبات غيره،

لأنه يعلم أن ما يربحه بذلك، أكثر مما يضحي به من مطلوباته.

لكن أهل الكمال من الناس، متفاوتون في الكمال،

ومن الناس – للأسف – من يتنافس في النقص.

272 – فيا ترىٰ .. كم من إنسان آخر، ينتظر أن يلحق بهؤلاء!

يحزنني أن أرىٰ ناسا يعيشون بلا هدف ولا قيمة،

ويحزنني أكثر أن أرىٰ ناسا قد تاقت نفوسهم لهدف كبير وقيمة عالية..

ثم دفنوا ذلك تحت ركام من آلام المحن، أو ضعف العزائم، أو هما معا،

حتىٰ لم يبق لهم منه إلا أحلام، تهفو إليها النفس، وتتمنىٰ أن لو كانت.

ويمضي العمر، وهم يمنون أنفسهم بغد، أو بولد،

يتحقق فيهما شيء من الحلم، تعويضا لما دفنوه يوما ما،

ثم تنتهي رحلة الحياة القصيرة، ويبغتنا الموت الذي نفر منه،

وتروح بقايا الأحلام، مع ما بقي من الأرواح في الأبدان.

قد كان هاهنا إنسان، تمنىٰ يوما أن يحقق قيمته، ولم تبق إلا ذكراه،

وعن قريب، حتىٰ الذكرىٰ سوف يطويها النسيان.

فيا ترىٰ .. كم من إنسان آخر، ينتظر أن يلحق بهؤلاء!

اللهم ارحم ضعفنا، وتول أمرنا، وأحسن ختامنا.

273- وبغير ذلك.. تظل أسيرا.. لحواجزك الشخصية

كثير من الحواجز، التي تحول بين الناس وبين ما يمكنهم فعله..

هي حواجز مركبة من مشاعر النفس، وأوهامها المتسقة مع تلك المشاعر.

والأقل منها يكون عقلانيا، بمعايير التفكير المجرد،

أو يكون واقعيا، بمعايير الخبرات الإنسانية الحقيقية.

فلا تستسلم للأوهام، التي تتشكل لتتوافق مع طبيعتك النفسية – أيا كانت.–

لكن: استفد من خبرة غيرك، أو نصحه، لتوسيع أفقك الفكري،

وجاهد نفسك، وأكرهها علىٰ ما ينفعها، لتطوير طبيعتك النفسية.

وبغير ذلك.. تظل أسيرا.. لحواجزك الشخصية.